وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة

LARBI TEBESSI UNIVERSITY – TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

قسم: التاريخ والآثار

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم انسانية

التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

التعذيب إبان الثورة الجزائرية من خلال كتابات فرانز فانون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "

دفعـــــة: 2021

إعداد الطالبتين:

1- نجاة هبهوب

2- خولة فرحاتي

إشراف الدكتور :

موهوب مبروك

لجنـــة المناقشـــة:

الاســـــم واللقـــــب	الرتبـــــة العلميـــــة	الصفـــــــــــة
طليبي محمد		رئيســـــــــا
موهوب مبروك	أستاذ مساعد	مشرفـا ومقررا
العابد زكرياء		عضوا ممتحنـــا

السنة الجامعية:2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARDI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

تعهد

أسفله الطالب/ ة / : فرحاتي خولة بنت سليمان .

للمذكرة المعنونة بـ:
أثر تسيير أبناء الثورة التحريرية من خلال كتابات فرانز فانون

نيل شهادة الماستر في تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية

وعي علي القرار الوزاري رقم 933 و المؤرخ في 28 جويلية 2016 و الذي يحدد القواعد المتعلقة

السرقات العلمية و مكافحتها لا سيما المادة 03 نو المادة 07 و المادة 19 و المادة 35 منه:

المسؤولية العلمية و القانونية حول هذا العمل و اشهد بخلوه من كل انتحال لأعمال الغير و اقتباس

لصاحبه ، و ترجمة دون ذكر المصدر ،و وضع أشكال بيانية أو خرائط أو صور دون الإشارة

كر أسماء محكمين دون علمهم أو موافقتهم أو مشاركتهم ، و عليه امضي هذا التعهد.

تبسة في 2021/06/13

اقر وأتعهد بما ورد

التوقيع و البصمة

فرحاتي خولة
2021/06/13

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

إذن بالطبع

أنا الموقع اسفله الاستاذ/ة/ المشرف : موهوب مبروك .....

الرتبة: أستاذ مساعد أ .....

اشهد : ان المذكرة المعنونة:

المتعذبي لبان الثورة الجزائرية من خلال كتابات مولود فرعون .....

.....

.....

و المكلفة لنيل شهادة الماستر في تخصص : تاريخ الثورة الجزائرية

من اعداد :

الطالب /ة/: هيدوب نجاة .....

الطالب /ة/: حرحاتي حورية .....

تتوفر علي الشروط العلمية و المنهجية و الشكلية التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تحديد لجان المناقشة ، لسنة الجامعية 2021/2020، و عليه أوقع علي هذا الإذن للطالب بطبع مذكرته لإيداعها بقسم التاريخ و الآثار بنسختها الورقية و الالكترونية.

تبسة في ...08/ جوان/ 2021.....

توقيع الأستاذ المشرف

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة العربي التبسي - تبسة
Larbi Tebessi University - Tebessa
كلية الحقوق و العلوم السياسية
Faculty of Rights and Political Sciences

تعهد

أنا الموقع أسفله الطالب(ة): هجيرة نجاة

و المعد(ة) للمذكرة المعنونة بـ:
التعذيب أبان الثورة الجزائرية من خلال كتابات فرونتس فانون

و المكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

و بعد اطلاعي على القرار الوزاري رقم 933 و المؤرخ في 28 جوان 2016 و الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية و مكافحتها لا سيما المادة 03 و المادة 07 و المادة 19 و المادة 35 منه، أتعهد بتحمل المسؤولية العلمية و القانونية حول هذا العمل و أتعهد بخلوه من كل تحيل لا أخلاقي أو غير و غير منسوب لصاحبه، و ترجمة دون ذكر المصدر، و وضع الشكل بيانيه و خرائط و صور دون ذكر المصدر و ذكر أسماء محكمين دون علمهم و موافقتهم و مشاركتهم، و غير ذلك مما يتعلق بهذا التعهد.

تبسة في 21/06/13

قرأ و تعهد بما ورد

توقيع و

13 JUIN 2021

رئيس المجلس الشعبي البلدي

محبوب محمد

شكر وعرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :« لئن شكرتم لأزيدنكم »

فالحمد والشكر لله عز وجل الذي أعاننا لإنجاز هذا العمل المتواضع كما يسعدنا أن نقدم بعميق الشكر وخالص التقدير والاحترام لأستاذنا المؤطر : موهوب مبروك الذي أضف علينا قبوله الإشراف لإنجاز هذه المذكرة وواكب عملنا من بدايته إلى نهايته من خلال ملاحظاته العلمية والمنهجية بنصائحه وارشاداته القيمة نتمنى أن يجعل الله هذا العمل في ميزان حسناته .

أيضا نتوجه بشكر خاص لكل أساتذة قسم التاريخ والآثار بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية .

كما نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا لإنجاز هذا العمل من موظفي المكاتب خاصة مكتبة الكلية ، كذلك نشكر كل طلاب ماستر دفعة 2021 تخصص تاريخ الثورة .

وفي النهاية نتوجه بالشكر والتقدير إلى جميع معلمينا وأساتذتنا الذين علمونا أولى الحروف إلى من سلمونا الأمانة حتى نكون خير خلف لخير سلف .

وشكرا لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إثراء هذا العمل وهدفنا أن نفيد ونستفيد .

إهـــــــــــداء

بسم الله أبدأ كلامي الذي بفضله وصلت لمقامي هذا الحمد والشكر على ما أتاني ، أهدي هذا العمل :

إلى من علمني الصبر وزرع فيا الأمل روح والدي الغالي أسكنه الله فسيح جناته ،

إلى الملاك الذي لا يحتج ولا يطلب المقابل غير أن أكون كما يجب ولم يتوقف يوما عن الدعاء لي بالتوفيق ، إلى أمي الغالية أطال الله عمرها ويجعل يومي قبل يومها .

إلى قدوتي والشمعة التي تضيء دربي أخي الغالي عبد العزيز .

إلى أغلى ما في الوجود ومالي المنشود إخوتي حكيم وزكية وعمار ووليد وحياة وعادل .

إلى الحب والصفاء سارة وحنان .

إلى البراعم الصغار وبراءة المنزل محمد العيد وألاء

إلى من تجمعني بهم أعلى وأسمى علاقة في الوجود بيت عمي عبد الله وزوجاته وبالأخص أبنائه .

إلى من كانوا مصباحا متوهجا في مسيرتي الدراسية وأنسا لي الأحباب والأصدقاء سوسن حمزة وسارة وخولة وفاطمة ورفيقة ورانيا ولبنة وجهان

إلى كل من تجمعني بهم صلة رحم وصداقة خاصة عبد القادر وربيعة ...

إلى كل أساتذة قسم التاريخ والآثار

إلى كل من ساعدني وأمدني بالعون من قريب وبعيد .

إلى كل من وسع له قلبي ولم تسعه هذه الورقة .

نجاة

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى من كان سبب في وجودي ورعاني وتعب وسهر من أجلي ، إلى قرة عيني إلى القلوب الدافئة التي سعت وضحت وقدمت كل أنواع التنازلات من أجلي أهدي عملي إلى والداي حفظهما الله وأطال عمرهما .

إلى أمي التي حملتني وهن على وهن.... و وضعتني كرها على كره إلى من نطق لساني بها إلى التي ما قلت فيها فلن أفيها حقها، إليك يا أجمل خلق الله، وأروع ما في الوجود أطال الله في عمرك، وجعلك سندي في كل وقت.

إلى أبي القلب الكبير الذي ضحا من أجلي وسعا بكل جهده أن يزيح المصاعب من طريقي ويزرعها ورودا إلى الذي رسم الزمن على جبينه تجاعيد التعب حتى يوفر لنا السعادة والراحة إلى نور قلبي والحضن الآمن إليك يا أبي العزيز .

إلى من شاركوني براءة الصباء وربيع العمر إلى بسمة المنزل وسعادة العيش إلى إخوتي وأخواتي : لخميسي ، سوسن ، صابر ، جنى ادامكم الله لي وحقق أحلامكم .

إلى من شاركني حزني وقال لن يدوم وسيتحول إلى فرحة إلى من شاركني فرحي وقال الطريق إلى الأمام لا تلتفتي ورائك فأنا سندك إلى من سعا إلى إرضائي بكل السبل إسعادي بكل الطرق إلى قرة عيني الثانية فيا رب اجعل المودة بيننا والسكينة ولا تفرقنا أبدا .

إلى كل صديقاتي وزميلاتي اللواتي عرفتني بهم مقاعد الدراسة وآنستني بهم الأيام وشاركتهم حلاوة العيش فيا رب اجعلهم في المراتب العلا وحقق كل أمانيهم ،إلى نجاة . سارة .فاطمة . رفيقة . وداد . رانيا . جهان . لبنة ....

إلى من علمني الحروف الأولى ومكنني من استيعاب كل معلومة إلى كل أساتذتي من الابتدائي إلى الجامعة .

إلى من وسعهم قلبي ولم يذكرهم قلمي .....وأمني من الله الواحد الأحد أن يسدد خطايا وأن يجعل لي نصيبا في مرحلة الدكتوراه فهو مجيب الدعاء .

خولة

قائمة المختصرات :

الكلمة	شرحها
S.A.S	المكاتب العربية المتخصصة
ج1	الجزء
ط	الطبعة
ت ر	ترجمة
ت ق	تقديم
إ ش	اشراف
ص	صفحة
P.O.P	الجهاز العملياتي للحماية
C.R.A	مركز الاستخبارات والعمل
C.C.I	مركز التنسيق فيما بين الجيوش
ANEP	Agence nationale edition et de pepliation
ALN	جيش التحرير الوطني
FLN	جبهة التحرير الوطني

الفهرس

الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
الاختصارات	–
الفهرس	–
مقدمة	أ–هـ
فصل تمهيدي : أصول التعذيب في السياسة الاستعمارية	7
المبحث الأول : مفاهيم ودلالات	17_7
المبحث الثاني : خلفيات الإبادة والتعذيب في الجزائر	23_17
الفصل الأول : جوانب من السيرة الذاتية لفرانز فانون	25
المبحث الأول : فرانز فانون المولد والنشأة	28_25
المبحث الثاني : أسس تكوينه السياسي والثقافي	35_29
المبحث الثالث : فانون والثورة الجزائرية	41_35
الفصل الثاني : مواقف وتصورات فانون لمسألة التعذيب من خلال مؤلفاته	43
المبحث الأول : تحليل كتاب معذبو الأرض لفرانز فانون	50_43
المبحث الثاني : تحليل كتاب العام الخامس للثورة أو سيسيولوجيا الثورة	60_51
الفصل الثالث : فانون ومسألة التعذيب في مرآة الآخرين	61
المبحث الأول : مسألة التعذيب في أدبيات سارتر وفانون	66–61
المبحث الثاني : ألبير كامي وفانون (جوهر الاختلاف في سياسة التعذيب)	72–66
المبحث الثالث : التعذيب في مرآة جونسون وفانون	78–72
المبحث الرابع : مالك بن نبي وفانون بين الاختلاف والايديولوجية والتوافق في مسألة التعذيب	82–78
خاتمة	86–85
ملاحق	88
قائمة المصادر والمراجع	–

مقدمة

ارتبطت مسألة التعذيب الاستعماري الذي اعتمدته الإدارة الاستعمارية منذ السنوات الأولى لاحتلالها للجزائر ، بالهدف الاستيطاني المعلن من خلال تقرير اللجنة الافريقية سنة 1834 والذي تم اقراره رسميا في دستور 1848 ، إذ وجدت تلك الإدارة نفسها مجبرة على اعتماد كل السياسات في سبيل تكريس الاستيطان ميدانيا ، فهي لم تكتفي بالجانب المادي من خلال السيطرة على ثروات البلاد واستنزاف خيراتها ، وإنما تعدت إلى محاولة الهيمنة على الجانب الروحي من خلال التدخل في أدق خصوصيات المجتمع في سبيل التسريع من عملية دمجه ضمن الأطر الاستعمارية ، وعلى هذا الأساس فقد شكلت سياسة التعذيب إحدى الأساليب التي ميزت السياسة الفرنسية ، وبرز ذلك بشكل جديد خلال الثورة التحريرية ، فكانت إحدى السمات البارزة لها لما حملته من مآسي وويلات أثارت الرأي العام العالمي ممثلا في ثلة من المفكرين والفلاسفة الذين تأثروا بالفعل الإجرامي الاستعماري فسالت أقلامهم من خلال كتابات ومؤلفات حول قضية التعذيب ، ولعل من أبرز هؤلاء الفيلسوف الانساني فرانز فانون الذي خلف عدة مؤلفات وضح فيها موقفه من المسألة على هذا الأساس كان اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم ب : التعذيب إبان الثورة الجزائرية من خلال كتابات فرانز فانون .

أهمية الموضوع :

كونه موضوع بكر يستحق الدراسة والخوض في تفاصيله ، كما يفتح المجال لمعرفة موقف الطبقة المثقفة الفرنسية من مسألة التعذيب خاصة اليسار الفرنسي منها ، فضلا عن محاولة فهم تلك العلاقة الوطيدة بين فانون والجزائر خاصة و أن من الجزائريين من يعتبره فيلسوف لثورتهم ومنظرا لهم .

المجال الزماني :

ينحصر المجال الزماني لدراستنا من 1954 سنة اندلاع الثورة التحريرية مرورا بالحدث الأبرز الذي أثر في مسار وتوجه فانون والممثل في معركة الجزائر 1957 باعتبارها المحطة التي

شهدت أكبر عملية تعذيب في حق الجزائريين وصولا إلى 1962 ، سنة استرجاع السيادة الوطنية .

أما عن الحيز المكاني فهي الجزائر المستعمرة التي نابت عن باقي المستعمرات في ايديولوجية فرانز فانون كون الثورة التحريرية قد شكلت بحق مصدر إلهام للكثير من الحركات التحررية .

أسباب اختيار الموضوع :

أما عن أسباب اختيارنا للموضوع فقد تضافرت مجموعة من الأسباب أدت بنا لاختياره ، من بين هذه الأسباب توجد أسباب ذاتية و أخرى موضوعية .

الأسباب الموضوعية :

- الاطلاع على مسألة التعذيب في الكتابات الأجنبية المساندة للثورة .
- الاهتمام بجانب مهم في الثورة الجزائرية من خلال مواقف وشخصيات فرنسية الأصل تساند الثورة .
- التعرف على الثورة في مرآة الكتابات الفرنسية المساندة لها .

الأسباب الذاتية :

- الرغبة الملحة في نفوسنا لإكمال الدراسة بعد التخرج والخوض في غمار البحث في مجال الدراسات العليا ، والسعي لاكتساب معارف جديدة .
- الرغبة في التعرف على شخصية فرانز فانون وميولاته ، ومدى تأثره بمسألة التعذيب في الجزائر .

الإشكالية :

قصد الإحاطة بكافة جوانب موضوع دراستنا ارتأينا طرح الإشكالية التالية :الى أي مدى ساهمت كتابات فرانز فانون في تنوير الرأي النخبوي و العالمي بمسألة التعذيب الفرنسي في

الجزائر؟إلى أي مدى تمكن فرانز فانون من خلال كتاباته من كسب الرأي العالمي ضد سياسة التعذيب في الجزائر ؟ وما القيمة التاريخية لكتاباته ومواقفه حول التعذيب في خدمة المجهود الثوري ؟

التساؤلات الفرعية:

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها : من هو فرانز فانون؟ وما حجم مساهماته في الثورة ؟ وكيف أثرت أفكاره و كتاباته في الثورة الجزائرية ؟ وكيف كانت نظرته تجاه مسألة العنف و الاستعمار؟

خطة البحث :

بعد إلمامنا بالمادة العلمية المتنوعة التي تخدم موضوعنا المتكونة من مجموعة المصادر والمراجع ، ارتأينا تقسيم موضوعنا إلى خطة مكونة من أربعة فصول ومقدمة وخاتمة ، وهذا من أجل تسهيل عملية تحرير الموضوع فتطرقنا في الفصل التمهيدي إلى أصول التعذيب في السياسة الاستعمارية من ضبط مفهوم للتعذيب وأنواعه أساليبه والحديث عن خلفيات الإبادة والتعذيب في الجزائر ، وأما عن الفصل الأول المعنون ب: جوانب من السيرة الذاتية لفرانز فانون فقد أبرزنا فيه حياة فرانز فانون من المولد إلى النشأة وأسس تكوينه الثقافي انطلاقا إلى التحاقه بالثورة الجزائرية وعمله بها أما الفصل الثاني الذي يحمل عنوان مواقف وتصورات فانون لمسألة التعذيب من خلال مؤلفاته ، الذي حاولنا فيه تحليل مؤلفين بارزين من مؤلفات فانون ، وأخيرا انتقلنا إلى الفصل الثالث الذي عنون بفانون ومسألة التعذيب في مرآة الآخرين قد تعرفنا فيه عن مجموعة من المثقفين أمثال جون بوا سارتر ، و ألبير كامي ، وفرانسيس جونسون ومالك بن نبي ، وتعرفنا على مواقفهم من مؤلفات فانون وبعدها مقدمة التي هي بمثابة تعريف للموضوع ، وأخيرا خاتمة والتي هي حوصلة لمجموعة من الاستنتاجات التي تحصلنا عليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع ولا ننسى كذلك جملة من الملاحق التي خدمت موضوعنا .

المناهج المتبعة:

و للإجابة عن الاشكالية السابقة التي تطرح مجموعة من التساؤلات حول موضوع دراستنا ارتأينا اتباع مجموعة من المناهج التي تخدم طبيعة موضوعنا لعل أبرزها :

المنهج التاريخي الوصفي : فقد وظفنا هذا المنهج بصفة كبيرة في كل من الفصل التمهيدي والفصل الأول وهذا لوصف الأحداث واستعراض الوقائع ووصفها كرونولوجيا لأن الفصل الأول عبارة عن أحداث متسلسلة ومتتابعة .

المنهج التاريخي التحليلي : استعملنا هذا المنهج بالخصوص في الفصل الثاني من تحليل أفكار مؤلفات فرانز فانون .

المنهج المقارن : استعملنا هذا المنهج وبالخصوص في الفصل الثالث فقد قدمنا مقارنة بسيطة بين أفكار فانون ومجموعة من المثقفين .

أهم المصادر والمراجع :

اعتمدنا في تحرير هذا الموضوع المتعلق بمسألة التعذيب وشخصية فانون على مجموعة مهمة من المصادر والمراجع أهمها :

المصادر :

1_ نصر بلا ثمن لمؤلفه محمد عباس الذي أفادتنا في الفصل التمهيدي كثيرا لأنه تحدث عن مسألة التعذيب .

2_ جريدة المجاهد : لسان حال لجبهة التحرير وجيش التحرير الوطني ، ولقد اعتمدنا عليها كثيرا في الفصل التمهيدي والفصل الأول ، من خلال مقالاتها التي تتحدث عن التعذيب وكذلك مقالات التي تتحدث عن فرانز فانون .

3_ فرانز فانون : معذبو الأرض ، اعتمدنا على هذا المصدر في تحليل قضية الاستعمار والعنف ، من وجهة فرانز فانون ووظفنا أجزاء هذا الكتاب بالتحديد في الفصل الثاني .

4_ فرانز فانون : الثورة في عامها الخامس .

المراجع : لقد اعتمدنا على عدة مراجع فمنها كتب ومقالات علمية وبعض الأطروحات والرسائل الجامعية التي كانت لها علاقة بموضوعنا نذكر منها :

1_ أحسن بومالي : استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 1956 وتطرقنا من خلاله إلى التعذيب وبعض الوسائل المنتهجة فيه .

2_ مصطفى خياطي ، المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية اعتمدنا هذا الكتاب في توضيح دور فرانز فانون في الثورة الجزائرية بالتحديد في الفصل الأول .

3_ مبروك لعوج ، الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي وضح من الكتاب علاقة فرانز فانون بالثورة الجزائرية وكيف تأثر بها .

الصعوبات :

باعتبار أن الدراسة لا تخلو من الصعوبات فقد تعرضنا للعديد منها والتي من بينها :

كثرة المصادر والمراجع حول موضوع الدراسة مما صعب علينا التنسيق وإعادة تركيب هذه المعلومات .

صعوبة ايجاد وثائق رسمية لإثراء موضوعنا .

ولكن رغم كل هذه الصعوبات إلا أننا حاولنا بكل مجهودنا أن نلمي بجوانب الموضوع من خلال تتبع توجيهات الأستاذ المشرف وملاحظاته .

المبحث الأول :مفاهيم و دلالات

1 - تعريف التعذيب : لغة واصطلاحا

2 -أنواع التعذيب

أ - التعذيب النفسي

ب -التعذيب الجسدي

3 - أساليب التعذيب :

أ -التعذيب بالكهرباء

ب -التعذيب بالماء

ت -التعذيب بالنار والحديد

ث -التعذيب بالحبل

ج - تسليط الكلاب الضارية على الضحية

المبحث الثاني: خلفيات الإبادة والتعذيب في الجزائر

1 -مدرسة جون دارك (غوان التعذيب الاستعماري)

2 -الإبادة الجماعية (مظاهرها وأهدافها)

الفصـل التمـهيدي:

في إطار المساعي الفرنسية لتكريس مشروعها الاستيطاني في الجزائر وفقا لقرار الالحاق السياسي في 22 جويلية 1834 والذي تم اعطاؤه صبغة رسمية في دستور 1848 لجأت الإدارة الاستعمارية إلى اعتماد كل الأساليب والسياسات في سبيل دمج الجزائريين ضمن الأطر الفرنسية ، فهي لم تكتف بالجانب المادي ، من خلال استغلال ثروات البلاد واستنزافها وإنما سعت إلى جانب ذلك إلى محاولة الهيمنة على الجانب الروحي من خلال التدخل في أدق خصوصيات المجتمع الجزائري , ولعل أبرز السياسات المعتمدة في ذلك اسلوب التعذيب الذي أخذ بعدا رسميا مع بداية الاحتلال , واعتمدته أغلب السلطات المتعاقبة على الجزائر المستعمرة كما اتخذ عدة أشكال وأساليب سعت من خلالها فرنسا الاستعمارية إلى الهيمنة والاستيطان ، وعلى هذا الأساس ما دلالات سياسة التعذيب ؟ وما هي أهم الاساليب التي تجسد فيها ؟ وما خلفياته ؟ كل هذا سنحاول الإجابة عليه من خلال التعرض في هذا الفصل.

المبحث الأول: مفاهيم و دلالات .

1 تعريف التعذيب:

-**لغة:** من الفعل عذب ، يعذب ، تعذيبا ، أي وقع بع العذاب ، الشيء حبسه منعه وهو من المصدر عذب ويعني إلحاق الضرر الجسمي والنفسي عمدا [1]

-**اصطلاحا** : تعددت تعاريف التعذيب إذ دارت في محور واحد وهو اعتداء ينزل ألما نفسيا وجسديا الغرض منه التخويف والترهيب ، ويعرف أيضا على أنه عبارة عن ممارسات وسلوك فعلي يمارس على الفرد ، يقوم به جهاز معين من أجل استنطاق أو بدافع الانتقام أو العقاب ، وتترتب عليه أضرار جسمية ومعنوية تحط من الكرامة الانسانية ولذلك تمت إدانته وتجريمه أخلاقيا وقانونيا في الساحة المحلية والدولية ومع

[1]. عبد المالك مرتاض، **المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1962/1954** ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،القبة الجزائر، 2010 ، ص169.

ذلك ظلت السلطات الاستعمارية تمارس التعذيب على الشعب الجزائري ، بطريقة وحشية بوسائل تقليدية وأخرى متطورة من طرف أجهزتها الحكومية المختصة وبعلم السلطات العليا في الدولة الفرنسية[1] .فالتعذيب من المفهوم القانوني هو أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسديا كان أو نفسيا يلحق عمدا بشخص ما بقصد الحصول على معلومات أو اعتراف أو معاقبة على عمل ارتكبه أو اشتبه فيه أنه ارتكبه ، أو تخويفه أو ارغامه على الاعتراف ، وعندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب يقوم على التميز أي كان نوعه أو يحرض عليه أو يوافق عليه مواطن رسمي ، أو أي شخص يتصرف بصفته الرسمية ، ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشئ فقط عن عقوبات قانونية أو الملازم لهذه العقوبات ، وهو انتزاع الاعتراف بالقوة من أشخاص مشتبه بهم ، يتنوع حسب الهدف منه ويكون للتلذذ تارة وللتشفي تارة أخرى أو للإهانة في حالات كثيرة وهو محاولة لاإنسانية ، تستهدف تجريد المتهم من كل الصفات الإنسانية كالشجاعة ، والإرادة والذكاء والأمانة وتشويه جسمه وعقله [2].

ويظهر ذلك من خلال قول هنري سيمون : « إن ممارسة التعذيب هي إحدى مخازي الانسانية ويمكن الإيضاح أمها صارت أحد عيوب المدينة الغربية والتي ظلت ترضى بها باستمرار حتى نهاية القرن الثامن عشر واستعيدت في القرن العشرين تحت أشكال يكثر الاعتراف بها أو يقل » ، وهو اخضاع الانسان الفاضل للتخلي عن العقيدة واجباره على الخيانة وهي أقصى ما يعانيه الانسان الحر ، إنها السياسة الفرنسية التي اهتزت غضبا ومارست شتى السياسات القمعية وشق عليها أن نشاهد الشعب الجزائري الذي استعمرته قرنا وثلاثين سنة ، يعلنها على قمم الجبال المدوية والمجلجلة بأن عهد الاستعمار قد انقضى إلى الأبد[3]من أبرز ما قيل عن التعذيب : «

---

[1]. محمد قنطاري ،**من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي** ،تقديم عبد العزيز بوتفليقة ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران، 2009 ، ص175.

[2]. حمدي حافظ ومحمود الشرقاوي ،**الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة** ،الدار القومية ،مصر ، 1968 ، ص84 .

[3]. الصديق محمد الصالح ،**كيف ننسى وهذه جرائمهم** ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،سنة 2005 ، ص14 ،15.

لقد أباحت فرنسا في الحرب الجزائرية انتشار أساليب تعود إلى مستوى أدنى من مستوى القرون الوسطى فلم تقتصر ممارسة التعذيب على اعتراف المعذب في حد ذاته بل تعدته إلى انتزاع معلومات عن أشخاص ربما اشتركوا معه في العمل ، فلا مجال للادعاء بتخليص روح صاحب العلاقة بل القصد الأساسي هو تحطيم الكائن الانساني له وتدمير الشخص كله على اعتراف أحقر الأعمال مثل الوشاية ، حيث يجعل هذا العمل وجود المعنوي مستحيلا في المستقبل ويصبح أداة مسيرة نفسيا بأيادي جلاديه »[1] .

كما أن التعذيب لم يسلط فقط من أجل الحصول علي اعترافات ولكن للحصول على معلومات من كل نوع عن أي نشاط وطني مشبوه مهما كانت نتيجته بحيث يجب أن يخضع المتهم إلى التعذيب[2] ، فالتعذيب هو الشكل الطبيعي الذي تتخذه كل علاقة بين السيد المحتل وبين العبد الذي سلط عليه الاحتلال . وهذا حسب ما وضحه فرانسيس جونسون الذي قال أن مسألة التعذيب مرتبطة بالمسألة الاستعمارية [3].

2 أنواع التعذيب :

لقد تعدت فرنسا جميع حدود اللاإنسانية فوصلت إلى همجية لا يتصورها العقل ، وهذا من خلال تأسيسها لظاهرة التعذيب وسعت لوضعها في إطار قانوني ، لتصبح أمرا طبيعيا ولتحمي أيضا جلاديها في المستقبل . فالتعذيب أصبح ظاهرة يومية أعطت نتائج إيجابية ، فهو نظام قائم بذاته خلال حرب التحرير فتنوعت أساليبه وأنواعه ومن هذا السياق قسم التعذيب إلى نوعين « التعذيب النفسي ، التعذيب الجسدي »

---

[1]. أحسن بومالي ،**استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1956/1954** ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،وحدة الطباعة برويبة ، ص182.

[2]. مغنية لزرق ،**التعذيب وانحطاط الامبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد** ،منشورات دار الحكمة 2011 ،ص156.

[3]. سعدي مزيان ،**جرائم فرنسا في الجزائر** ،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2002 ،ص13.

أ -**التعذيب النفسي :**

فهو يبدأ من خلال توقيف المتهم ونقله إلى مركز الدرك ، أو مكاتب S.A.Sوالشروع في عملية استنطاقه عند وصوله مباشرة ، ويبدأ التعذيب النفسي من خلال الشتم ، إذلال المعتقل ، السب والإهانة أو التخويف والإرهاب ، وأحسن وسيلة لاستنطاقه وأخذ معلومات منه هي بتعذيب معتقلين آخرين أمامه ليبدي الرعب فيه [1]، وعند احضار المعتقلين يعذبون حتى الموت بأبشع الطرق وبعد ذلك تبدأ مرحلة استنطاق الشخص المقصود عن طريق إلقاء الأسئلة ، وعند فشل ذلك تأتي مرحلة أخرى بإحضار زوجة المعني أو ابنه أو فرد من العائلة ، ويخير بين اعترافه أو اغتصاب أحدهم أو القتل ، لأنهم يوقنون بأن الشرف عند المسلم لا يمكن المساس به وكل هذا بهدف زرع الرعب في نفس المعتقل واللهو [2]، والعبث على حساب انفعاله ، فيروون لهم طرق التعذيب البشعة مثل طبخ المعتقلين وهذا بتركهم في حالة رعب دائمة[3] .

إن الهدف من التعذيب النفسي هو احداث جو من الرعب الدائم للمعتقل وضغط نفسي يتعرض له يوميا من خلال تشوش أفكاره ، مثل أنهم يعلمون مسبقا بكل المعلومات التي يعرفها وهم فقط في حالة تأكد منه وما يمكن ملاحظته على التعذيب النفسي أنه لا يترك أي علامة مرئية ، أو آثار جسدية عكس التعذيب الجسدي ، ومن الأساليب المعتمدة في التعذيب النفسي ادخال المعتقلين في دوامة تؤدي بهم إلى فقدان هويتهم الذاتية ، ويتوقف الزمن عنده من خلال وضعه في زنزانة صغيرة باردة وضيقة ، مظلمة ، ويحرم من النوم والماء والأكل والعلاج ومن هنا يتحطم كليا[4].

---

[1]. جريدة المجاهد ،"**الجلادون الفرنسيون أمام حرب الجزائر**"، الجزء الأول ،العدد 10 ، 1957/09/05 ، ص 5.

[2]. الصديق محمد الصالح ،**مرجع سابق ، ص 148** .

[3]. انظر الملحق رقم . 01.ص88

[4]. بوعلام نجادي ،**الجلادون 1830إلى1962** ،ت ر ،محمد المعراجي، منشورات Anep ، 2007 ،ص151.

ب – التعذيب الجسدي :

هي إلحاق الضرر والأذى بالمعتقل وتعريضه للضرب بدءا من التعذيب بالأسلوب اللطيف والمتمثل في الصفعات واللكمات على مستوى البطن وانتهاء إلى أقصى أشكال المعانات[1] ، نتف من الجلد بواسطة الكماشات[2]، وقد تفننت الآلة الفرنسية في هذا الجانب وأبدعت بكل وحشية وهمجية وتعددت وسائل التعذيب والاضطهاد الجسدي من البشع إلى الأبشع ، وهذا من خلال تسليط أشد أنواع التعذيب الجسدي منها نزع الأظافر بالمحددات والكلاليب ، وقلع الأسنان والأضراس الواحدة تلو الأخرى ، وبعدها يجبرونه على الاعتراف أو يكررون العملية ، وهكذا يجد الضحية نفسه مخيرا بين الاعتراف بكل المعلومات التي بحوزته أو أن يعيدوا له الكرة ، أو أن يموت تحت التعذيب[3] ، حيث نجد أن التعذيب يبدأ بجلسات خاصة حيث يطرح المحقق مجموعة من الاسئلة تتمحور غالبا حول الفلاقة ، الجيش ، جبهة التحرير ، والأسلحة وغيرها . ويتخلل هذه الأسئلة وعود بتقديم المساعدة ، وهي تدخل في جانب المؤثرات النفسية وعند رفضه للإجابة تخلى الساحة للجلادين الذين لا يعرفون معنى الرحمة ومعهم مترجم ويصبح المعذب كالكرة بينهم ينهالون عليه بالضرب الجماعي مدة 15 دقيقة ، بعد هذا الشوط تبدأ عملية التعذيب الفعلية بكل الأساليب والآلات حيث يجرد المعتق تماما من ملابسه لتنطلق حصص التعذيب المتنوعة[4].

---

[1]. انظر الملحق ، رقم 02، ص**88**

[2]. بن يوسف بن خدة ،**الجزائر عاصمة المقاومة** ،ت ر ،مسعود الحاج ، دار هومه ، الجزائر ، 2005 ، ص108.

[3]. أحسن بومالي ،**مرجع سابق**، ص26.

[4]. خديجة بختاوي ،"**أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية** "، مجلة المصادر ، العدد 17 ، السداسي الأول ،2008 ، ص174.

ومن أبشع الأساليب التي استعملت في التعذيب الجسدي فتح المجال للكلاب الضارية المتوحشة على المستنطق ، حيث يترك المعتقل في العراء وترسل إليه الكلاب وتمزق ثيابه وتنهش لحمه ، وقد اختيرت لهذا النوع من التعذيب فصائل معينة من الكلاب تتميز بالوحشية وتدرب من أجل هذا العمل فالاستعمار الفرنسي بوحشيته طبق أساليب حتى النازيون لم يطبقوها[1] وفي هذا الصدد يقول المجاهد زغداني عبد العالي بن محمد :« عندما حولنا إلى المعتقل كان أول ما بادرنا به جنود العدو وهو تسليط الكلاب علينا فأخذت هذه في نهش لحومنا ، وبعدما لعبت بنا الكلاب كيفما شاءت تم تحويلنا إلى الغرف وطلب منا نزع أحذيتنا والجري والكلاب تلاحقنا ومن يسقط أو يتوقف ليسترد أنفاسه ، يكون قد وقع في قبضة الكلاب »[2]، كما نجد أيضا أن الاستعمار الفرنسي في جانب التعذيب الجسدي اعتمد أسلوب التشويه الجسمي لأن الانسان يعطب أهمية بالغة لمظاهره المكشوفة ، لذلك بلغ التعذيب الجسمي في الثورة التحريرية أشنع وأبشع الصور التي عرفتها الانسانية في القرن العشرين ضد المعتقلين والمناضلين المخلصين لوطنهم وثورتهم ، فقد شوهت الأجساد بالوسائل الحادة من خلال تشريحها بالمسامير والسكاكين وكل آلة اخرى حادة على مستوى الوجه والبطن والظهر ، ويعتمدون أيضا أسلوب فتح الجراح وتنظيفها دون مسكن وهي تنزف لدرجة أن المسجون يغمى عليه ويفقد وعيه لساعات طويلة ، دون أن يقدم له أدنى علاج، ويذهبون به إلى زنزانة أخرى

ليبدأ في عذاب من نوع آخر[3]

---

[1] علي عبادة ، التعذب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954 ،1962 ، **أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه** ،تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس ، 2017 ،2018 ، ص ، 87.

[2]. مقابلة مع المجاهد زغداني عبد العالي بن محمد ، ولد في 1 جويلية 1935 ، بمنطقة تبسة بحيرة لرنب ، اشتغل بالفلاحة والرعي بمسقط رأسه وعند اندلاع الثورة التحريرية انظم إلى صفوفها في 26 ديسمبر 1956 وأشرف على عمليات التمويل والتموين بالمنطقة تحت قيادة كل من القادة ، عفيف علي ، سماعلي صالح وجدي مقداد وقرفي الطاهر بن عثمان وبلخيري العيد ، اعتقلته القوات الفرنسية وتعرض للتعذيب سنة 1956 ، توفي سنة 2018) بمنزله ببئر العاتر تاريخ 15 /09/ 2015 .

[3]. محمد قنطاري ، **مرجع سابق**، ص179.

3 -أساليب التعذيب :

لقد تفننت مختلف أجهزة القمع الاستعماري في أساليب التعذيب فوظفوا خبراتهم السابقة في الفيتنام ومنهم من كانت مهمته الإجرام والتنكيل بالبشر وشعوب المستعمرة ، فتنوع بذلك التعذيب بين الجسدي والنفسي وتطور أسلوبه إلى ابتكار وسائل وطرق التعذيب ضد المعتقلين السياسيين والعسكريين من أعضاء جبهة وجيش التحرير الوطني ، مع الإشارة إلى أن عمليات الاستنطاق والتعذيب أثناء الثورة كانت تجرى في كل مكان فحيث ما وجد المواطن الجزائري يستنطق في البيت ، في الشارع ، في مراكز التجميع والفرز وغيرها ، وتتم عملية التعذيب من طرف المظليين بصفة حصرية والاستجواب غالبا ما يتم بحضور رجال الدرك وأعوان D.S.T وأعوان المكتب الثاني وبحضور أيضا الكثير من شباب الخدمة العسكرية[1]. وعند الحديث عن أساليب ووسائل التعذيب نتطرق إلى العديد من الوسائل التي تفنن فيها الجلادون وأتقنوها ، لعل أبرزها ما يلي :

أ -التعذيب بالكهرباء :

إن التعذيب بتسليط التيار الكهربائي على أجساد المستنطقين من أقدم الوسائل التي استعملها البوليس الفرنسي في الجزائر ، وعند اندلاع الثورة المسلحة أصبح ضرورة من ضروريات الاستنطاق ، لابد أن يذوقه كل معتقل يدخل إلى زنزانة المستعمر فرغم الألم الذي تحدثه الكهرباء في الجسم إلا أن آثارها تختفي ، وبعد مدة من ساعات متأخرة من الليل يوقظ المعذبون السجين ويجردونه من ملابسه ويمدد على طاولة العمليات ويكبل من القدمين واليدين ويصب على جسمه الماء ليكون التكهرب شديد[2]، ويسلط التيار الكهربائي على الأعضاء الحساسة من جسم الرجل أو المرأة المعذبة وهي الأذنان ، اللسان ، الأعضاء التناسلية ، والنهدان ، وتبلغ الآلام درجة من الشدة تجاوز كل وصف ويظل الانسان يتلوى ويتعذب من شدة الصعقة الكهربائية رغم القيود التي تحيط به من كل مكان ، وقد تتجاوز فترة التعذيب بالكهرباء أسبوع وتكون في الغالب يوميا مدة ساعتين إلى ثلاثة ساعات ، مع فترة راحة تدوم من نصف ساعة إلى ساعة[3].

---

[1]. بوعلام نجادي ، **مرجع سابق**، ص159 ، 160 .

[2]. أحسن بومالي ، **مرجع سابق**، ص89.

[3]. محمد الصالح الصديق ،**مرجع سابق**، ص142 ، 143 .

وقد يتعرض السجين أيضا إلى الكهرباء في غرفة معزولة ومبللة مع تقييده ووضع الأقطاب في الأرض مما يؤدي إلى انتشار الكهرباء في كافة الغرفة ، فيسقط الضحية وتكرر العملية مما يؤدي إلى جروح في جسمه العاري ، أما عن الجلاد فهو يحمي نفسه بقفازات من المطاط العازل للكهرباء وفي الرجلين حذاء من الخشب ويبقى بعيدا لأنه يدرك خطورة الكهرباء المسلطة على المسجون[1].

ب – التعذيب بالماء :

تعودت السلطات الفرنسية على التعذيب بالكهرباء والغطس في الماء فأصبح يبدو لها أمرا عاديا يمارسونه ضد كل شخص يشتبه في أمره أو تدور حوله الشكوك فعلى الرغم من أن الماء يعتبر مصدر للحياة إلا أنهم جعلوه أداة تعذيبية ، وحشية تسلط على المعتقل حيث قسم التعذيب بالماء إلى ثلاثة أصناف :

- ✓ **ادخال الماء إلى البطن :** يرغم المعذب على ابتلاع كميات من الماء عن طريق الفم بواسطة أنبوب مطاطي أو قمع حتى ينتفخ البطن بطريقة غير عادية إن رفض المعذب ابتلاع الماء يقومون بسد أنفه فيستسلم حتى لا يموت خنقا ، وهنا يدخل الماء ليمتلئ البطن وبعده يقوم الجلاد بالقفز برجليه فوق بطن المسجون فيخرج الماء من كل المناطق بألم شديد ، وفي بعض الأحيان يرغمون على شرب مياه الصابون المتعفن ، كما توجد طريقة أخرى بإيصال الحنفية مباشرة بالفم عن طريق أنبوب مطاطي وتبقى مفتوحة إلى أن يمتلئ البطن وتستعمل نفس الطريقة السابقة لإخراج الماء[2]. مع العلم أن الضحية يكاد أن يختنق أثناء تكرار هذه العملية لأن الجلادين يقومون بتوثيقه جيدا حتى لا يتحرك ولا يقاوم .
- ✓ **الغطس في البحر** :في فيلا*[3]الشرفة الكبيرة يقوم الجلادون بربط جسم المسجون بالحبال ويتم إنزاله بواسطة جرارة إلى الطابق الثاني من الزنزانة ليصل الضحية إلى ماء البحر ورأسه إلى الأسفل فيغطس في ماء البحر ويرفع اما مغمى عليه[4].أو

---

[1] .Henri Alleg , la question , edition de minuit paris , 1961 , p 51 , 52 .

[2]. أحسن بومالي ، **مرجع سابق**، ص186.

[3]. تقع في الطاحونتين ، كان يمارس فيها هذا النوع من التعذيب .

[4]. بوعلام نجادي ، **مرجع سابق**، ص148.

يرتجف من شدة البرد , ليعاد إلى الاستنطاق بعد ذلك تستمر هذه العملية حتى الموت .

- ✓ **الغطس في حوض الحمام** :في هذا النوع نجد ثلاث طرق , حين تشتد برودة الليل يجرد المسجون من ثيابه ويغطس في حوض من المياه , وتعادل الكرة مرارا حتى الاختناق .اما الطريقة الثانية وضع الجسم في كيس ثم وضعه في مغطس الى غاية الاعتراف وخصص هذا التعذيب للبنات اما الطريقة الاخرى فهي بواسطة تمرير عصا تحت ركبتي الضحية وتمرر الابدان تحت العصا وتربط كذلك , ثم توضع الضحية فوق الحوض فاذا رفضت الاعتراف يغطس رأسها في حوض فيه سائل لزج ونتن , وطريقة اخرى للتعذيب في الحوض فهي بالغطس في الماء الساخن جدا لمدة زمنية محدودة , ثم ينقل ويغطس في ماء بارد جدا وهذا يسبب الما لامثيل له[1] .

3_التعذيب بالنار والحديد :

النار وسيلة سهلة للتعذيب تحدث ألما شديدا تترك تشوهات وأثار يصعب اخفاؤها من الجسم الا انها بقيت افضل وسيلة لدى المستعمر , ويمكن ان نميز عدة وسائل للتعذيب بالنار منها :

- ✓ **السيجارة** : بعد ان يجرد المعذب من ملابسه ويقيد على كرسي ينفخ الجلاد دخان سجائره في وجه الضحية ويطفئ لفافته في جسم الضحية وتحتار لذلك المناطق الحساسة , مثل عند النساء في النهدين بالإضافة الى حرق الاجفان بالسجائر وفقع العيون وحرق شعر الرأس .
- ✓ **البنزين** : يكون هذا النوع من التعذيب عن طريق تبليل الجسم بالبنزين وتشعيل النار فيه , وهي تخلف اثار والام بليغة على الجسم فمن شدتها يقفز الضحية متألما بشدة .
- ✓ **الكبريت** : تتم هذه العملية بحرق أصابع اليدين والأظافر بطريقة بشعة .

---

[1]. رفائيلا برانش ، **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ، ت ر أحمد بن محمد بكلي ، دار أمدوكال للنشر ، 2010**، ص427،.

- ✓ **نافثة اللهب** :من أبشع طرق التعذيب بالنار لأنها تكون قوية وكثيفة تمرر على كل الجسم مثل الصدر والأذرع والرأس تسبب حروق متفاوتة الدرجات[1] .

أما عن التعذيب بالحديد فقد كان للجلادين أدوات حديدية مثل السكاكين والخناجر حيث يتم قطع وسلخ جلد الضحية ونثر الملح عليه لتحدث ألما شديدا لا يمكن وصفه أو باستعمال المكواة ليكون بها الصدر والذراعين وأصابع الرجلين أو باستعمال الكلاليب والكماشات لنزع اللحم من الظهر والنهدين والشفتين[2] .

- ✓ **التعذيب بالحبل** :استعملت طريقة الحبل بشكل أوسع من الطرق الأخرى لأنه يعتبر أكثر قساوة ويمكن تصنيفها إلى فيما يلي :

- **عملية الجراب** : حيث يوثق المعذب من رجليه ويديه مثل الماشية ثم يرفع نحو السقف وبعدها يطلق الحبل فيهوى المعذب إلى الأرض واقفا على رأسه وظهره .
- **الخنق** : يجلس الضحية ويقيد على كرسي ثم يلوى الحبل على رقبته ويعذبه اثنان من المعذبين في اتجاهين معاكسين إلى غاية الاختناق التدريجي الذي يصل إلى حد الموت ويسجل ذلك حادثا .
- **الربط على الارض** : تكون على هيئة صليب تشد رجلاه ويداه بأوتاد مضروبة في الأرض ويترك أياما وليالي[3] في الظلام الحالك والوحدة المطلقة ونجد بأن الكثيرين قد جنوا من هذا التعذيب فمعظم هذه الأماكن توجد في المغارات والكهوف متواجدة في ضواحي العاصمة وهي طريق بين مراد رايس والعناصر تسمى وهدة المرأة المتوحشة[4] .
- **التعليق منكسا** : من أبشع أساليب التعذيب بالحبل حيث يقوم الجلاد بتعليق جسم المستنطق بشكل معكوس مثل الساق و الأرجل إلى

---

[1]. خديجة بختاوي، مجلة المصادر ، العدد 17 ، مرجع سابق، ص158.

[2]. جريدة المجاهد ،"التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأساليبه الوحشية "، الجزء الأول ، العدد 18 ، مصدر سابق، ص93.

[3]. انظر الملحق رقم ، 03، ص89

[4]. بوعلام نجادي ، مرجع سابق، ص150.

الأعلى والرأس إلى الأسفل ويترك فترة زمنية معينة وجسمه عاري للحرارة والرطوبة ، وهنا لا يمكن أن نتخيل مدى البرودة والحرارة في ذلك الطقس ، وأيضا كمية الدم المتدفق نحو الرأس هذا كله من أجل القضاء على الإرادة الجزائرية التي كانت تسود أوساط الشعب الجزائري ، الذي يسعى إلى التحرر بكل الطرق مهما كان الثمن[1] .

إضافة إلى ما سبق نجد أن الاستعمار قد اعتمد عدة أساليب أخرى للتعذيب لعل أبرزها :

_تسليط الكلاب الضارية على الضحية :وذلك من خلال جلب كلاب مدربة وإغراؤها بجسم الضحية الذي مرست عليه عدة أنواع من التعذيب كالكهرباء والماء والجلد وغيرها , يترك الضحية في العراء وتسلط عليه الكلاب بنهش وتمزيق جسمه [2].

_التعليق في شجرة :من خلال ربط اليدين وراء الظهر وتمرير حبل في غصن كبير من الشجرة وتربط اليدين ويتحول بذلك إلى كيس للملاكمة وعندما يطلق الحبل فجأة يسقط على الأرض وينهلون عليه بالضرب المبرح على مستوى الظهر والبطن ولهذا تنفصل كل مفاصله على بعضها[3] .

_ التعذيب السيكولوجي : الهدف منه هو بث الرعب والهلع في أوساط الشعب مثال على ذلك القبض على الجزائريين كان يتم بوحشية وهذا لاستعراض القوة وعزل الشعب عن الثورة ، وأيضا تهيئة الظروف الملائمة من أجل الاستنطاق[4] .

المبحث الثاني : خلفيات الابادة والتعذيب في الجزائر .

إن سياسة الإجرام الوحشي انتهجت منذ الأيام الأولى لاحتلال الجزائر سنة 1830 وليست وليدة ثورة الفاتح نوفمبر 1954 لأنهم منذ البداية اعتبروا أن الجزائر خاضعة للحكم العسكري ، ولكنهم واجهوا صعوبات بسبب المقاومات الشعبية التي عبرت عن رفض الجزائريين للاستعمار ,ولهذا كان على الاستعمار الفرنسي أن يطبق سلسلة من الجرائم البشعة لفرض هيمنته ونفوذه على الشعب الجزائري وهذا من خلال الإبادة التي تعرضت لها

---

[1]. أحسن بومالي ، مرجع سابق، ص185.

[2]. أنظر الملحق رقم04، ص89.

[3]. يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999، ص391.

[4]. بوعلام نجادي ، مرجع سابق، ص158 ، 159.

شرائح واسعة في الشعب الجزائري في عدد من المناطق ، كما أن فرنسا اعتمدت سياسة التقتيل الجماعي والقتل بأسلوب الخنق[1].

ففي سنة 1830 نفذت أول عمليات عسكرية أكدتها التقارير المرفوعة إلى الملك سنة 1833 حيث أشارت إلى إرسال الناس إلى التعذيب لمجرد الشك فيهم وبدون أي محاكمة فجاء على لسان ما ارتكبه العساكر في حق السكان " لقد أرسلنا أناسا إلى التعذيب بمجرد الشك وبدون أي محاكمة ،أشخاصا تورطهم غير أكيد ، لقد قتلنا أناسا يحملون جوازات المرور ، وذبحنا أعداد كبيرة من السكان لمجرد الشك فيهم قبل أن يتضح أنهم أبرياء وحكمنا ذو المكانة المرموقة في البلاد كالصالحين ، ومن كان لهم وقار كبير لأنهم امتلكوا الشجاعة الكافية للمجيء أمام عنفنا الجنوني من أجل الوساطة لأبناء جلدنهم ، فاستقبلناهم بقضاة لمحاكمتهم ورجال منخرطين لإعدامهم في كلمة واحدة فاقت بربريتنا البرابرة الذين جئنا لنحضرهم[2] .

فالسلطات الاستعمارية الفرنسية المدنية العسكرية إبان الاحتلال اعتبرت آلة عسكرية جهنمية تتأثر لهزائمها على الجهات الاوروبية والهند الصينية وتطبق في الجزائر سياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية " Genocide "ضد شعب أعزل ووحيد يرفض بطبعه الذل والخضوع المسلط عليه بهدف القضاء على كيانه وهويته الوطنية[3] .

فقد لجأت الى مخططات إجرامية هدفها الاساسي الإبادة والتقتيل وعمدت إلى استخدام كل الآليات الممكنة والمتوفرة لديها ، حيث لم تستثني في سياستها القمعية والعقابية أي أحد ، بل وسعتها لتشتمل من دون تمييز المدنيين العزل من أطفال أو نساء وشيوخ وبذلك ارتكبت فرنسا على إثرها مئات المجازر الجماعية ، والكثير من حالات التقتيل الفردي والعشوائي ، وفي هذا الإطار استعانت القوات الفرنسية بعدة وسائل وقوانين عقابية تتعارض مع القوانين الخاصة "les pouvoirsspéciaux" [4].

---

[1]. يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1839 ،1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ص70.

[2]. رفائيلا برانش ، مصدر سابق، ص17.

[3]. محمد العربي ولد خليفة ، الجزائر المفكرة التاريخية أبعاد ومعالم ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2010 ، ص201.

[4]. عبد المجيد عمراني ، النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية ، مطبعة دار الشهاب ، باتنة ، ص124.

وإلى جانب عمليات الاستيطان واغتصاب الأراضي الصالحة للزراعة شنت قوات الاستعمار الفرنسي حرب إبادة منظمة للسكان بتوجيه من قادة الجيش وارتكبت مجازر جماعية استهدفت مئات السكان والقبائل الجزائريين خاصة تلك التي رفضت الاستعمار الفرنسي ، فنجد أحد القادة الفرنسيين المشاركين في هذه العمليات يذكر: " أن مسألة العرب قربت نهائيا ولم يبقى لهم سوى الموت أو الهجرة أو قبول الخدمة عند أسيادهم [1]" وعند الحديث عن المجازر الفرنسية نجدها رهيبة والتي من بينها مجزرة العوفية والتي كانت في 7 أفريل 1830 بقيادة الدوق دي روفيقوا في منطقة واد الحراش هذه القبيلة من القبائل العربية أبيدت تماما , وتليها مجزرة البليدة في 26 نوفمبر 1830 وهي من أبشع المجازر وقعت في مدينة البليدة التي راح ضحيتها حوالي 400جزائري وحرقت منازلهم وشردت البقية في الجبال ،إضافة إلى جرائم الجنرال بوير boyer عام 1830 الإقليم الوهراني وبعد تعيين الجنرال بيجو حاكم عام على الجزائر تدعم بكل الوسائل الضرورية والمادية والمعنوية ، ومارس كل أنواع الإبادة والاضطهاد في حق الجزائريين والتي من بينها حرق المحاصيل الزراعية وتفريغ مخازن القمح سنة 1841 وتزويده بعتاد جيشي يصل إلى 100 ألف جندي في ذلك الوقت وهو ما سهل عليه عملية التعسف والقمع[2]، وفي سنة 1842 وقعت مجزرة أولاد رباح هذه القبيلة الفاتنة بجبال الظهرة غرب الجزائر العاصمة والتي أبيدت هي الأخرى بشكل وحشي ، وتوالت العديد من المجازر والجرائم في حق الشعب الجزائري الذي مزال يحاول التخلص من الاستعمار إما بطريقة المقاومة المسلحة أو عن طريق المقاومة السياسية إلى حد وصول مجازر 8 ماي 1945 التي كانت أبشع الجرائم التي اقترفتها فرنسا في حق الشعب الجزائري والتي أكدت أن الاستعمار الفرنسي ذو نزعة إجرامية تسعى للإبادة وفقط ، حيث أسفر عن هذه المجازر مقتل حوالي 45 ألف شهيد جزائري ومن خلال هذا أكدت السلطات الفرنسية للشعب الجزائري أنها آلة حربية تسعى للقتل والتقتيل دون رحمة ولا شفقة[3] . وبعد هذه الأحداث استفاق الشعب الجزائري وأيقن أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ،

---

[1]. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، الجزء الأول، ط 1 ، مطبعة التعاونية ، الجزائر، 1965 ، ص10.

[2]. سليمان الشيخ ، الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية للثورة المسلحة ، منورات الذاكرة الأربعين للاستقلال، الجزائر ، 2002 ، ص186.

[3]. يحي بوعزيز ، الثورة في الولاية الثالثة 1945 ،1962 ، ط1 ، دار الأمة ، 2004 ، ص29.

فانطلقت في الجزائر أحداث ليلة الفاتح نوفمبر 1954، والتي كان القصد منها إحداث الرعب والخوف والمفاجئة في نفوس الإدارة الاستعمارية الفرنسية ، وأيضا تعبيرا عن عدم الاستسلام، والمقاومة إلى آخر ،لكن في المقابل نجد أن الحكومة الاستعمارية ة القضاء على تدخر أي جهد في محاول القضاء على الثورة منذ بدايتها[1] ، فقد عمدت إلى تفويض أركانها وانوب قمعيي وانتهاج أسلوب قمعي تعسفي بشن قوانين رسمية تهدف إلى عرض السابق ذكره ، وكان على رأس هذه القوانين ، قانون حالة الطوارئ في 3فيفري 1955 وكذلك قانون مبدأ المسؤولية الجماعية في 16ماي 1955 وقانون حق المتابعة في سبتمبر 1955، إضافة إلى إنشاء مراكز التعذيب سميت بالمراكز الإدارية الخاصة S.A.S في بداية 1955 إضافة إلى إنشاء المناطق المحرمة لتشريد السكان وعزل جيش التحرير عن الشعب بإقامة المحتشدات ، إضافة إلى ما سبق انتهجت السلطات الفرنسية أسلوب زيادة عدد الجنود ، والعتاد ،وجاءت بوحدة المظليين وارتكبت جرائم ومذابح لا توصف وانتشرت إلى ربوع الوطن عمليات القمع والإبادة والقتل ، هذه القوانين أصبحت بمثابة أحياء لسياسة الأرض المحروقة[2] ، وقد أنشأت السلطات الاستعمارية مدارس خاصة بالتعذيب لعل أبرز مثال عليها الأنموذج الواقعي المتمثل في مدرسة جون دراك .

مدرسة جون دراك : بعد تعميم أسلوب التعذيب على كامل التراب الوطني أنشأت القيادة العسكرية الفرنسية مدارس لتعليم أساليب التعذيب بصفة رسمية ، وألحقت بها أجهزة إدارية و مراكز للتكوين منها ، الجهاز العملياتي للحماية د،ر،ب(D.O.P) ، ومركز الاستخبارات والعمل س،ر،أ(C.R.A)، ومركز التنسيق فيما بين الجيوش س،س،إي(C.C.I) ومع كل هذه الأجهزة أقيمت مدرسة جون دراك وشرعت في العمل في سنة 1957 تدرس فيها ردود فعل المستنطق بدقة من طرف أخصائي بطرق التعذيب وبسيكولوجيته ، وهناك مدارس أخرى نذكر بأنها أنشأت في 11ماي 1958[3] تدعي هذه المدرسة في مبادئها أنها تعتمد على التعذيب الإنساني أي التعذيب النظيف والذي يتوفر الشروط التالية :

---

[1]. يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص30.

[2]. شعيب مقنونيف ، "التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين بول أوساريس أنموذجا "، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مجلد5 ، العدد 10،2017 ، ص199.

[3]. يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ، ج 2 ، ط 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص256.

- ✓ _أن يكون نظيفا .
- ✓ أن يجرى من قبل الضباط المسؤولين .
- ✓ أن يكون إنسانيا أي يجب أن يتوقف بمجرد اعتراف صاحب العلاقة أي الشخص المعذب ولا يترك أثر في جسمه ، ولكن في الواقع التعذيب في الجزائر لم تراع فيه أي من هذه المبادئ ولا أدل على ذلك اعترافات الضباط الفرنسيين في شهاداتهم ومن بينهم شهادة الجنرال بول أوساريس الذي ذكر أنواع التعذيب الممارسة بوحشية على الشعب الجزائري ، حيث يقول :« لم نكن نحضر أبدا أكثر من ستة متهمين في نفس الوقت لقد كانت حالات الذين يدخلون إلى فيلا الأبراج الصغيرة تعد جد خطيرة لدرجة أنهم لا يخرجون منها أحياء »،وهذا اعتراف عن مدى وحشية واضطهاد الضباط الفرنسيين للشعب الجزائري[1] .

نظرا للأهمية التي اكتسبتها هذه المدارس والتي ركزت عليها فرنسا كثيرا وقد كانت تمولها من وزارة الدفاع بباريس ، وتركز كثيرا عليها فكانت في مرتبة المدارس العسكرية المتخصصة ، فالجنود يتلقون دروس التعذيب من الناحية النظرية والتطبيقية ، حيث يجرى التطبيق على عينات من الأسرى والمعتقلين وكانت المعلومات تتبادل بين الجلادين حول التقنيات المستعملة في التعذيب[2] .

الإبادة الجماعية : إن الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر متعددة ومتنوعة وهي عبارة عن تصرفات تميزت بالحقد والكراهية والهمجية ولم يسبق للتاريخ أن سجل مثل هذه الأعمال الشنعاء والجرائم باعتبار أن القتل والتخريب والتدمير الذي كانت تقترفه فرنسا في كل يوم ، أشد قساوة من كل المظالم التي عرفت من قبل ، فقد ارتبط الاستعمار بجرائم الحرب والإبادة الجماعية التي راح ضحيتها الملايين من الأمة الجزائرية التي برز على ساحتها جنرالات وقادة عسكريين عرفوا بدمويتهم اللذين من بينهم بيجو (Bugeaint)، سانت ارنو (Saint arnaut)، راندون Randon بيلسي و سالالوماسو

---

[1]. بول أوساريس ، شهادتي حول التعذيب ، مصالح خاصة الجزائر ،1957، 1959 ، ت ر مصطفى فرحات ، دار المعرفة ، 2008 ، ص109 .

[2]. محمد عباس ،نصر بلا ثمن ، الثورة الجزائرية 1954 ، 1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007، ص431.

وآخرون ، بدأت معالم هذه الإبادة تظهر مع البدايات الأولى للاستعمار 1830 حيث كان الجيش الفرنسي يقتل كل من يعترض طريقه بهدم المباني ويحرق ويخرب الحقول والبساتين ، هذا كله بحجة أنه يتعرض للمقاومة من طرف سكان الجزائر [1] ، إذن فالحرب التي عرفتها الجزائر مماثلة للاغتصاب والتنكيل والتعذيب وهذه صور واقعية عن لاإنسانية ، " فعندما يكون التنكيل بالمختطفين وإعدامهم عشوائي في الممرات والطرقات ، إعدام مشتبه فيه بمجرد صدور قرار من ضابط المخابرات دون دليل إذن فهم كالبهائم في الطرقات " بالإضافة إلى العديد من أعمال العنف مثل مجازر 8ماي 1945 التي راح ضحيتها 45 ألف من الجزائريين وهذا خلافا لها جاءت اتفاقية جوناف :" فالأفراد في جميع الحالات والأوضاع يعاملون معاملة إنسانية وكل الأفعال ستبقى ممنوعة في جميع الأوقات وفي جميع الأماكن وخاصة القتل بجميع أنواعه ، يشوه أو يفسد وحشية المعاملة القاصية والتعذيب[2] " ، غير أن الشعب الجزائري قد عان ويلات التعذيب والتشريد وبربرية الجيش الفرنسي الذي استعمل طرقا لا إنسانية بحجة القضاء على الثورة التي تمردت على القضاء الفرنسي هذا لأن الجزائريون والفرنسيون لا يملكون نفس الحقوق لهذا وجد التعذيب طريقة وسط أشكال التميز المتعددة التي تجعل المواطن الفرنسي بعيدا عن الأهالي فكان ضرب الجزائريين عاديا عندهم[3] . إذن فعمليات القتل والمذابح الجماعية التي نظمتها فرنسا وطبقتها على الجزائريين لم تكن من غير قصد بل كان أسلوب معتمد لإبادة الجزائريين بكل الوسائل الممكنة لتضمن لها لإخلاء هذه الأرض من العنصر الجزائري ، وأن يدخل محله العنصر الاوروبي ولتحقيق هدفها عمدت إلى قتل الاطفال والشيوخ والنساء إضافة إلى جيش التحرير

[1]. بوعزة بوضرساية ، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية خلال القرن التاسع عشر ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني لدراسات في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص120 .

[2]. عبد المجيد عمراني ، جون بول سارتر والثورة الجزائرية ، مكتبة مدبولي ، الجزائر ، ص96.

[3]. رفائيل برونش ، مصدر سابق ، ص19.

الوطني ، وارتكبت على أثر ذلك مجازر جماعية ومجازر فردية والتي كانت تعبر عن أشكال الإبادة التي قامت بها الجيوش الفرنسية[1].

نموذج عن الإبادة الجماعية :

مجزرة ملعب سكيكدة 23اوت 1955 :بعد أن تمكن جيش التحرير الوطني من توجيه ضربة خاطفة للمراكز الاستعمارية الفرنسية عبر كامل تراب الشمال القسنطيني 20 أوت 1955 لجأت القوات الفرنسية المدعمة بالمستوطنين إلى شن عمليات انتقامية رهيبة ضد المدنيين العزل في المناطق التي شهدت هجومات في كل من سكيكدة، عبن عبيد، و السمندو، خلفت عدد هائل من الضحايا ما يقارب 12 ألف مواطن جزائري ، وقد نشرت جبهة التحرير الوطني في ذلك الوقت قائمة اسمية تبين الضحايا وقد حضيت سكيكدة بالنصيب الأكبر في عدد القتلى فقد قامت القوات الفرنسية بإعدام أكثر من 1500 مواطن رميا بالرصاص وجمعتهم في ملعب المدينة[2] .

[1]. محمد الصالح الصديق ،مرجع سابق، ص206.

[2]. جودي الأخضر بوطمين ، لمحات من ثورة الجزائر ، ط2 ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1987، ص27.

تمهيد

المبحث الأول :فرانز فانون المولد والنشأة

1 -المارتنيك جغرافيا واجتماعيا

2 -مولد ونشأة فانون

المبحث الثاني:أسس تكوينه السياسي والثقافي

1 -دراسته

2 -تطوعه في الجيش الفرنسي

3 -دراسة فانون الطبية والفلسفية

4 -مؤلفاته

5 -وفاته

المبحث الثالث:فانون والثورة الجزائرية

1 -دخول فانون إلى الجزائر

2 -انضمام فانون رسميا للثورة

3 -فانون والجبهة الجنوبية

الفصل الأول :

بعد التأييد والمساندة التي تلقتها الثورة من كل الأطراف سواء الداخلية أو الخارجية، الوطنية أو العالمية ، برزت نخبة عرفت بالمثقفين الفرنسيين الذين بدورهم أعلنوا مساندتهم لهذه الثورة سواء ماديا أو معنويا ، و أيضا من خلال كتاباتهم وأفكارهم التي لم يخفوها وأخرجوها إلى العلن وعبروا هن فلسفتهم المتمثلة في العداوة العنصرية تجاه حرية الشعب الجزائري ،فنجد منهم من تحفظ وشارك بالكتابة فقط ، ومنهم من شارك مشاركة فعلية ، وعند الحديث عن هؤلاء المشاركين فالثورة نجد من بينهم فرانز فانون الذي لا يستطيع أي كاتب أو مؤلف يتعرض لتسجيل مسيرة الثورة الجزائرية إلا أن يقف وقفة إعجاب وتقدير أمام شخصية الدكتور فرانز فانون ذلك الفتى الأسمر القادم من جزر المارتينيك الواقعة في أعماق الكاريبي ، والذي استطاع بصدق مشاعره وعمق أحاسيسه الانسانية أن يكون علامة مميزة ومضيئة من علامات النضال التحرري في العالم الثالث عامة وإفريقيا والجزائر خاصة ، فمن هو عاشق الحرية الذي هجر وطنه واكتسب آخر ، ودخل قلوب أبنائه ؟ وهذا ما سنتعرض إليه في هذا الفصل وبالتفصيل .

المبحث الأول : فرانز فانون المولد والنشأة .

1 المارتينيك جغرافيا واجتماعيا :

تقع جزيرة المارتينيك مسقط رأس فانون في جزر الأنتيل أو ما يطلق عليها جزر الكاريبي وهي جزر صغيرة متتابعة بأمريكا الوسطى ، اكتشفها كريستوف كولومبس سنة 1493 وسماها المارتينيك ، لأنها اكتشفت في عيد القديس مارتان[1] ، تطل من الشمال على قناة عرضها حوالي 30 كلم تفصلها عن جزر الدومنيك ، ومن الجنوب قناة أخرى تفصلها عن جزيرة سان لوسي ، يحدها من الشرق المحيط الأطلسي ومن الغرب بحر الكاريبي ، تبلغ مساحتها حوالي 1100كلم ، وهي بذلك تحتل المرتبة الثالثة من حيث المساحة ، من مجموع

[1]. فانون فرانز ، سيسيولوجية الثورة ، ت ر : ذوقان قرقوط ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت لبنان ، 1970، ص05.

جزر الأنتيل ، قد قدر عدد سكانها عام 1987 بحوالي 350 ألف نسمة بكثافة سكانية تقدر ب337 نسمة في كلم الواحد تبتعد عن فرنسا بحوالي 7000كلم ، يقطن بها الزنوج إضافة إلى الفرنسيين ، ديانتهم في المعظم مسيحية ، مناخها يتميز بفصلين فقط صيف ممطر وساخن وشتاء بارد وجاف ، إضافة إلى كثرة الكوارث الطبيعية مثل الأعاصير والزلازل[1] .

هي مستعمرة فرنسية أحتلت سنة 1635 من طرف الضابط الفرنسي بياربيلين والذي جعل عاصمتها سان بيار وبقيت إلى سنة 1802 ، وبعد أن دمرت بسبب البركان نقلت العاصمة " فوردو فرانس "، سكانها الأصليين أبيدو من قبل المعمرين وجاء مكانهم العبيد أي الأفارقة السود في عهد جاك ديباركي ، للعمل في مزارع السكر والبن والموز وذلك لحساب الاوروبيين ، فقد ازدهرت تجارة الرقيق في تلك الفترة فكانت تأتي بواخر محملة من إفريقيا بأولئك السود الذين كانوا يصطادون كالحيوانات[2] ، وبقيت الوضعية على حالها استغلال الأبيض للأسود حتى تم إلغاء الرق ، وذلك في مرسوم 27 أفريل 1848 في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية وبالتحديد بعد مرور حوالي شهرين من صدور ذلك المرسوم ، وصل الخبر إلى المارتينيك[3] وقد كانت آخر ثورة للعبيد ضد الرق في 22 مارس 1848 فأصبح ذلك اليوم عطلة في المارتينيك مدفوعة الأجر ، فقد كانت جزر المارتينيك تعاني التخلف والفقر و الاستغلال والحرمان وتعيش تحت وطأة الاستعمار الفرنسي مع أنها كانت تشهد من حين لآخر بعض الثورات المطالبة للمساواة ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأت فرنسا تبحث في مسألة إنشاء تقارب شكلي بين سكان هذه الجزيرة وبين الفرنسيين وهذا للقضاء على الثورات التي كانت تخرج إلى العلن من حين لآخر ، فقد وفرت لكل أطفال المارتينيك

---

[1]. آمنة أبو حجر ،الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، 2008، ص ، ص 264 ، 265.

[2]. محمد شرفي ، المجتمع الجزائري في تصور فرانز فانون 1953 ، 1961 ، ط1 ، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ،قسنطينة ، 2008، ص163.

[3]. Françoise verger, abolir l’esclavage, une utupie coloniale les ambiguïtés d’une politique humanitaire , Albin Michel , 2001 , p 28 .

حق الدراسة و الغذاء ومنحت الأشخاص العاطلين عن العمل منحة للبطالة[1] ، أما إداريا فكانت هذه الجزيرة عمالة فرنسية تشتمل على ثلاث دوائر و 34 بلدية ينتخب رؤساؤها من قبل الأهالي ، أما الأمن الإداري فتترك للفرنسيين وهذا ما جعلها تعاني الفقر والحرمان إذ كان سكانها لا يملكون حتى الخشب لصناعة توابيت لموتاهم ، وعلى الرغم من هذا كله ظهرت برجوازية محلية زنجية شكلت الأغلبية ، تؤيد وتدعم الاندماج في الإطار الفرنسي مهملة الاستقلال الوطني ، لكن في المقابل كانت هناك أقلية من النخبة تدرك جيدا أن تبعيتها لفرنسا ليست إلا شكلا من أشكال الاستعمار ، وهو لا يعني إلا الاستغلال والاستبداد والاضطهاد ، وأن الأنتيل كما ترى هذه النخبة لن تكون بأي شكل من الأشكال فرنسية ، حتى ولو حاولت ذلك فالاختلاف جوهري في التاريخ والعادات والتقاليد والماضي وفي لون البشرة و الاستقلال الحالي ليس إلا استقلالا شكليا واهما ومن هؤلاء نجد فرانز فانون ابن المارتينيك[2].

2 مولد و نشأة فانون:

فرانز فانون نفساني وفيلسوف اجتماعي أسود البشرة ولد في 20جويلية 1925 ، مواطن فرنسي [3]من الدرجة الثانية عاش في مدينة "فوردي فرانز " عاصمة المارتينيك الفرنسية في جزر الأنتيل الواقعة بالبحر الكاريبي في أمريكا الوسطى ، وهي منطقة تابعة للجمهورية الفرنسية منذ سنة 1635 ، حيث حصل مواطنوها على الجنسية الفرنسية الكاملة ، وهو حفيد للرقيق الذين حملوا منذ حوالي قرنين أي جزر الأنتيل من أفريقيا[4]، ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال على الرغم من أصوله الإفريقية ، كان والده يعمل في الجمارك وأمه تمارس

---

[1]. الطاهر الزبيري ، المثقفون والثورة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة للاتصال والنشر والاشهار ، الجزائر ، 1995، ص 139.

[2]. الطاهر الزبير ، مرجع سابق ، ص 140.

[3]. أنظر الملحق رقم 05،90.

[4]. محمد الشريف ولد الحسين ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2010، ص147.

تجارة حرة[1] ، يعد فانون الولد الثالث لعائلة متكونة من ثمانية أولاد هم ميريل فبليكس ، هاري فلور، هاري روز، غابريال جوبي ويللي ، فرانز .

حيث تمكن خمسة منهم فقط من متابعة دراساتهم العليا في الجامعات الفرنسية في حين غالبية الشعب كان يعاني من الأمية ، كانت عائلته ميسورة الحال تتلقى دخلين في الشهر ، حيث أن أمه إليانور تمتلك دكان والأب كازيمير يعمل مفتش بالجمارك وكان يقضي معظم وقته في العمل ، فهو لم يكن مشغولا بتربية أبنائه ويظهر هذا جليا في رسالة فانون التي كتبها لوالده سنة 1944 قائلا :«..... لو نحن أبناؤك لأديت واجبك نحونا ، ولو نحن أبناؤك كما قصرت اتجاهنا .....إن الوالدة وحدها هي من تستحق كل الثناء والتبجيل ، إني لا أستطيع أن أرى التعبير الذي ينطبع على وجهك وإن نقرأ هذه الأسطر لكن الحقيقة أنظر لنفسك وأنظر إلى السنوات التي انصرفت لروحك ، وتحلى بالجرأة لتقول قد هجرتكم»، ومن هذا نكتشف أن علاقة فانون لوالده كانت سطحية[2]، كان فانون طفلا عاديا لطيفا كريما يحب الرياضة وألعاب الأطفال حساسا متشكيا كثير النزاعات يدين بالمسيحية على طريق أفراد أسرته ، التحق كغيره من أبناء الجزيرة بالمدرسة في السن القانوني المسموح بها للدراسة ومع مرور السنوات أدرك الفرق الواضح بين اللهجة المحلية " الكريول" التي يتحدث بها أبناء الجزيرة ، ولغة الوطن الأم (فرنسا)[3].

---

[1]. Chorfi Achour verger, dictionnaire de la révolution Algérienne 1954 /1962 , casbah Edition , Alger , 2009 , p 151 .

[2]. David macy, Bantz .fausou. une vie . Edition Chihab . Alger . 2012. P 78

[3]. محمد الميلي ، فرانز فانون والثورة الجزائرية ، ط1، بيروت لبنان ، 1973، ص، 10.

المبحث الثاني: أسس تكوينه السياسي و الثقافي.

بعدما أنهى فانون دراسته الابتدائية وصل إلى سن البلوغ فبدأ يبتعد عن النوادي والرياضة والأصدقاء ، لينفق معظم وقته في المطالعة والقراءة بأحد المكاتب في منطقته وهي مكتبة "فوردي فرانس " Ford De fronce، المحلية ووجد تسليته في الفلسفة الكلاسيكية والأدب ومن هنا تبدأ مرحلة جديدة في حياته الدراسية متمثلة في الدراسة الثانوية ومابعدها[1] .

1 –دراسته :

زاول فرانز فانون دراسته في ثانوية Schœlcher وفي عام 1939 مع بداية الحرب العالمية الثانية كانت هذه المدرسة من أحسن المدارس في تلك المنطقة ، فقد كان يدخلها حوالي 4 فقط نظرا لرسومها الكبيرة ، وفي هذه المدرسة تعرف على معلمه ايمي سيزار[2] الذي كان يفتخر بزنوجيته وهويته ، فقد تعلم منه كيف يدافع عن حقوقه كفرد وكيف يدافع عن حقوق جماعة الزنوج في المارتينيك ، ومن أهم مطالبه في تلك الفترة هو المساواة مع البيض الفرنسيين الذين كانوا يحتكرون كل شيء لصالحه، ومن خلال السنوات الأولى في هذه الثانوية أغلقت المدارس أبوابها بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية ، فقامت أمه بإرساله هو وأخوه جوبي لمدرسته الفارانسير الثانوية التي كان خالهما أستاذا فيها والتي أثبت بها نجاحه وتفوقه ، وبعد عودة فانون وأخوه من الفرانسير[3] اندلعت حرب فرنسا في أوروبا واستسلمت

---

[1]. صالح عبد الرزوق ، فرانز فانون والاستعمار سيكولوجية الازدهار ، مجلة المثقف شهادات ومذكرات وشخصيات ، ديسمبر 2011، ص43.

[2]من مواليد 1913 بجزيرة المارتينيك أستاذ وشاعر يسعى لربط ثقافته وجزيرته الأم بأصواها البعيدة ، الايفريقية ، رفض مشاريع دمج السود الفرنسيين.أحد أهم أعضاء الحركة السيريانية ومؤسس حركة الزنوجية ، مناضل في حزب الشيوعي الفرنسي من منتصف الثلاثينيات إلى 1956، صاحب حزب التقدم المارتنيكي الذي أنشئ في 22مارس 1958، وله كتاب خطاب حول الاستعمار 1953، ينظر ،ايمي سيزار ، خطاب حول الاستدمار ، تر: ميشال سطوف ، تر : عبد العزيز بوتفليقة ، منشورات ANEP، الجزائر 2008، ص 06.

[3]. بلايك تاهيلتون ، فرانز فانون سيسيولوجية الإضطهاد ، تر : صالح عبد الرزوق ، Journal Scientifique Psychologique، كانون الأول ص24.

فيها فرنسا وذلك سنة 1940 واحتلت المارتينيك من قبل سلطات فيشي الفرنسية[1]. فقد كانت مغادرة المارتينيك في هذه الفترة ممنوعة ، قد عانى فانون هو وزملائه في تلك المنطقة من التميز العرقي والذي فرض عليهم من قبل السلطات التي حاصرت منطقتهم ، ومن هنا بدأ يفكر في التجنيد في الجيش الفرنسي للخروج من المارتينيك .

2 تطوعه في الجيش الفرنسي :

بعد أن أنهى دراسته الابتدائية وجزء من دراسته الثانوية وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية سافر إلى الدومينيك سنة 1943 ليلتحق بالقوات الفرنسية الحرة إلى جانب الإنجليز والأمريكيين ضد الألمان وايطاليا[2] ، كان ذلك وسط ظروف أهمها ما صرح بها إيمي سيزر :«أنه جميلا وطيبا أن يكون الانسان زنجيا » ، حيث أن هذا الكلام لم يتقبله سكان المارتينيك الذين كانوا يحلمون بالخروج من هذا الوضع ويحاولون الذوبان في المجتمع الأبيض ، ولكن بالنسبة لفانون كان لزنوجيته بداية عهد جديد وهذا بسبب ميله إلى الجانب العملي فقد كان يفكر في وسيلة للخروج من المارتينيك[3] .

فقذ شعر بكونه معنيا مباشرة بالحرب ورد على من سألوه عن مشاركته في حرب ليست حربه فقال :«كل مرة تكون فيها كرامة الإنسان وحريته في المحك ، نحن معنيون بيض أو سود أو صفر ، وكلما كانت مهددة وبأي مكان سنتدخل دون رجعة »، وهذا يدل على تطوعه في هذه الحرب كان نابع من قلبه وباعتباره فرنسيا متجاوزا بذلك فكرة أنه زنجي أسود دون أن ينسها أو يتخلى عن أصوله وانتمائه[4] .

---

[1].هي اسم للحكومة التي ترأسها الماريشال بيتان ، والتي كان نقرها منطقة فيشي الفرنسية غير الممثلة من طرف الألمان .

[4] سليمة كبير، فرانز فانون المفكر الغامض في أعماق الثورة الجزائرية ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، ص10.

[3]. محمد الميلي ، مصدر سابق ، ص17.

[4]. مصطفى خياطي ، المآزر البيضاء خلال الثورة ، ت ر : نسيبة غربي ، منشورات ANEP ، الجزائر ، ص495.

وبعد تطوعه في الجيش الديغولي[1] في إطار الفيلق الخامس الذي ضم المتطوعين من بحر لكاريبي التحق فانون بالفوج الخامس يوم 12 مارس 1944 هذا الفوج كان لتحرير فرنسا من النازية ، وبعدها بفترة وجيزة أي في حدود 30 مارس بالتحديد انتقل هذا الفوج إلى الرباط بالمغرب ، ثم انتقل إلى غرسيف ومكناس وشرشال وبجاية وقبل الإنزال يتولون في 2جوان ، ولكنه صدم العنصرية التي تعرض لها حيث وجد أن الرجل الأسود لا يعامل مثل ما يعامل الرجل الأبيض[2] ، وأنه سيبقى أسود اللون في مجتمع أبيض ، وهذا ما أظهرته رسالة وجهها إلى والديه في أفريل 1945 والتي أبرزت درجة وعيه الكبير فقال فيها :«كنت مخطئا لا شيء هنا ، لا شيء يبرر هذا القرار المفاجئ ، الذي يجعلني أدافع عن مصالح المزارع عندما لا يهتم هو بها » ، عانى فانون من كل هذه العنصرية من طرف رفاق السلاح وأيضا من طرف فرنسا رغم أنها في هذه الفترة كانت تخوض حربا ضد العنصرية النازية الألمانية[3] .وبعد إرساله إلى بجاية أصيب بجروح عام 1945 بإحدى المعارك ومنح له وسام الشرف من قبل الجنرال صالان [4] ، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عاد من ألمانيا إلى المارتينيك وبدأ في المساهمة في الحملة الانتخابية لصالح مرشح الشيوعيين [5] ايمي سيزر ، هذه

---

[1] نسبة إلى شارل ديغول رجل فرنسي 1970،1890،ارتبط اسمه بالجزائر من جهتين عارض الإصلاحات وقمع مظاهرات ماي 1954 ومن 1958إلى 1962 قاد الحرب ضد الجزائر لوصفه رئيسا للجمهورية الفرنسية. للإثراء ينظر: شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1962/1954، تق:مختار عالم، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007، ص 171.172.

[2]. رشيد خطاب ، الخاوة والرفاق ، قاموس بيبليوغرافي للجزائريين ذي الأصل الاوروبي واليهودي ، ت ر : محمد رضا بوخالفة ، دار الخطاب للنشر ، 2012 ، ص213.

[3]. فؤاد شاكر ، رجال ساغوا القرن العشرين ، ج1 ، الدار المصرية اللبنانية ، ص213.

[4] هو الجنرال راوول صالان ، 1899، 1984، القائد الأعلى للجيش الفرنسي في الجزائر من نوفمبر 1954،إلى غاية 1958، كان من الانقلابيين ومن المؤسسين للمنظمة الارهابية (منظمة عسكرية سرية 1962،1961) نشر مذكراته في 1974 وتوفي في باريس في 3 جويلية 1984، للمزيد ينظر : عاشور شرفي ، مصدر سابق ، ص190، 191.

[5]. نسبة للحزب الشيوعي الأممي تأسس من انشقاق حصل بعد انعقاد المؤتمر الثالث للأممية الرابعة في 1952، وأيضا انقسم هذا الأخير إلى تجاهين واحد بقيادة بيير فرانك والاخر بقيادة لامبار والتوجه الأول دعم جبهة التحرير الوطني ، والثاني دعم حركة الحركة الوطنية الجزائرية المصالية ، تم حله في جوان 1968، لأسباب تتعلق بأحداث انتفاضة ماي 1968، للإثراء ينظر : رشيد خطاب ، مصدر سابق ، ص 173.

الانتخابات جاءت من أجل المجلس الوطني للجمهورية الفرنسية الرابعة[1] ، وبعد هذا ينطلق فانون في مسار جديد في حياته الدراسية والتعليمية .

3 دراسة فانون الطبية و الفلسفية:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أكمل فانون دراسته وحصل على البكالوريا ، ومقابل الخدمات التي قدمها في الحرب قدمت له منحة دراسية لإكمال دراسته في فرنسا ، فانخرط في كلية الطب في ليون ومن هنا تبدأ مسيرته الطبية[2] ، قبل أن يسافر إلى فرنسا قام بثلاث أعمال مسرحية جعلته معروفا في تلك الفترة كثيرا في فرنسا وهي : العين الفريقة ، الأيدي المتوازية ، المؤامرة ، ولكن عندما نشر أول نصوصه غير الأدبية والذي حمل عنوان : التجربة المعيشية لزنجي عام 1951 تلقى نقدا كبيرا من كل الجماهير التي رحبت بأعماله الأدبية في البداية ولم تتقبل أن يستعير المستعمر لغة المستعمر .

عاش فانون حياة طالب نشيط في كلية الطب وإلى جانب ذلك كان يدرس الفلسفة فهو متأثر بكل من هيجل ولينين وماركس وسارتر[3] ، حيث كان قريبا من المثقفين في دوائر اليسار التي كانت تجتمع حول " العصور الحديثة " التي قد أنشأها "جان بول سارتر " أو مجلة الفكر" Esprit" التي يشرف عليها مونيي ، أو مجلة الحضور الإفريقي " présence Africaine" والتي أنشأها ألان ديوب ، أنه كانت له العديد من المشاركات في مناقشات فلسفية وسياسية ، ومن خلال هذه المشاركات والتطلعات أدرك أن الزنجي يحتل مرتبة متدنية ففي هذا الصدد قال :«عندما أتحدث إلى من يحبوني ، يقولون أنهم يحبوني رغم لوني وحينما أتحدث إلى من يكرهوني يعتذرون بأنهم لا يكرهوني بسبب لوني وفي كلتا الحالتين أجد نفسي حبيس الحلقة اللعينة[4] »،

---

[1]. محمد الميلي ، مصدر سابق ، ص 18 .

[2]. سليمة الكبير، مرجع سابق، ص20.

[3]محمد الميلي ، مصدر سابق ، ص20

[4]. دافيد كوت ، فرانز فانون، سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1971، ص09.

وإضافة إلى ما سبق فإن فرانز فانون كان يحب المطالعة ومنهمكا فيها فقد شملت مطالعته الأنثروبولوجيا المصرح والطب النفسي .

الكثير توقعوا أن اهتمام فانون بالفلسفة سوف يؤدي به إلى دراستها ولكنه قال في هذا الصدد:« لقد درست الفلسفة وأنا مجاز فيها وقد فكرت حينا من الزمن في مواصلة دراستي العليا بالفلسفة لكني فضلت ميدانا عمليا أكثر يتصادف بمشاكل الحياة اليومية[1] » .

أنهى دراسة الطب وناقش أطروحته في عام 1951وبدأ يحظر لامتحان الداخلية بمستشفيات الطب النفسي ، وتزوج سنة 1952 ورزق باوليفية ، كما أنهى تخصصه مع الدكتور الإسباني توسكيلTosquelle [2] فقد ساعده كثيرا في تطوير معارفه في العلاج الاجتماعي[3] ، حيث كانت له علاقات طيبة مع مرضاه حيث كانوا يلقبونه بعدة ألقاب من أبرزها " لدينا الدكتور نيقرو " فإن يديه مباركة ، أما الطلبة فكانوا يقولون عنه " لدينا أستاذ فهو أكبر من العباقرة[4]".

4 مؤلفاته :

لقد كان له العديد من المؤلفات والتي كانت بدايتها مع ثلاثة مؤلفات سبق ذكرها ثم أصدر فانون في سنة 1952 كتابا يحمل " Peau noir masque blanc "[5]فقد وضح هذا الكتاب تأثير العنصرية في الزنوج والمعاناة التي يعيشونها وسط هذا المجتمع الأبيض فقد أحسن إبرازها باعتباره كان شاهدا عليها في المارتينيك وأيضا من خلال الحرب العالمية الثانية ودراسته الجامعية في ليون ، فظهرت معاناته في هذا الكتاب كونه زنجيا أسود ، حيث

---

[1]. محمد الميلي ، نفسه، ص09.

[2]. طبيب نفسي كاتالوني رائد العلاج النفسي المؤسس ومناضل معاد لسياسة الجنرال فرانكو ، ينظر: رشيد خطاب ، الخاوة والرفاق ، مرجع سابق ص 173.

[3]. محمد الميلي ، نفسه، ص21.

[4]. عبد المجيد عمراني ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، ج1 ، دار الشهاب ، الجزائر ، ص68.

[5]. أنظر الملحق رقم ، 06، 90.

نجد أنه قال :« إن المارتينيكي فرنسي ، وهو يريد أن يظل داخل الاتحاد الفرنسي ، إن المارتينكي يطلب شيء واحد هو أن يترك له المستغلين والبلداء الحرية في أن يحيا إنسانا[1] » ، ومنه نلمس أن فانون كان يدعوا لمبدأ الاتحاد والمساواة بين الأبيض والأسود باعتبار هذا الأخير مواطن فرنسي اصطدم بواقع مر .

كذلك أصدر فانون كتاب يحمل عنوان "العام الخامس للثورة الجزائرية وهو صادر من منشورات ماسبيرو التي تحولت آنذاك إلى منبر الفكر العالم المثالي وقد جاء هذا الكتاب موجه لديمقراطيين فرنسيين لتفسير وإثبات عدم إمكانية تراجع الجزائريين نحو الاستقلال فأبرز فيه تحليلا حول الكفاح الجاري في الجزائر[2] .

أيضا من مؤلفاته " معذبو الأرض " الذي كتبه وهو في سويسرا على فراش الموت حيث كتبته زوجته وطبعته في سنة 1961 ، أحدث هذا الكتاب ثورة كبيرة لأنه جعل كل المضطهدين في الأرض يتعرفون على أنفسهم ، ثم صدر له كتاب آخر بعد وفاته بعنوان " من أجل افريقيا " ضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات كانت قد نشرت في جريدة المجاهد ، تميزت كتابات فانون في الغالب بالتمرد والرفض وجاءت أعماله لتضع وجها لوجه الخير ضد الشر والحرية ضد الاضطهاد والمستعمر ضد المستعمر[3] .

5 وفاته :

أصيب فانون بسرطان في الدم ، نقل إلى موسكو ثم واشنطن ليتوفى في مستشفى بميريلاند في الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ 6 ديسمبر 1961[4] عن عمر الستة وثلاثون سنة ، وقد ترك وصية بأن يدفن في مقبرة الشهداء بالجزائر وبالفعل دفن في مقبرة "سيفانة " في واد بغلة وبعد الاستقلال نقل إلى مقبرة الشهداء بعين الكرمة ، تحدث عنه أحمد بن بلة وقال " لم يكن

---

[1]. Franz fanon ,peau noir , masque blanche, Edition seuil , paris , 1952 , p 113 .

[2]. رشيد خطاب ، الخاوة والرفاق ، مرجع سابق ، ص213.

[3]. مبروك لعوج، الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، تشريح مسيرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص66.

[4]. عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص80.

فانون رفيقا في المعركة وحسب بل كان مرشدا وموجها ، لأنه ترك لنا من إنتاجه الفكري والسياسي ما هو ضمانة للثورة الجزائرية[1] " كان فانون في آخر لحظات حياته يفكر في شعوب العالم الثالث والشعب الجزائري حيث أنه كان يرى بأن سبب صموده هو فضل هذه الشعوب عليه .

المبحث الثالث: فانون والثورة الجزائرية.

1 دخول فانون إلى الجزائر:

نجح فانون عام 1953 في مسابقة الالتحاق (ميديكا Medicat) لمستشفيات الأمراض العقلية ، فقدم طلب من أجل الحصول على منصب في مستشفى إفريقي ولكن لم يتحصل على رد ، فجاءه عرض من الولاية العامة للجزائر ، والتحق بمستشفى الأمراض العقلية بالبليدة عام 1953 والذي يعتبر أهم مستشفى من نوعه في إفريقيا[2] ،اشتغل كمدير للعلاج العلمي في مستشفى "جوا نفيل " ففي القسم التابع له كان هناك حوالي مائتي جزائري وخمسة وستون اوروبي ، وهذا فارق كبير يدل على حجم المعاناة لدى الجزائريين الحالة النفسية المتدهورة وهذا كله جراء ما يشاهده الجزائريون كل يوم من أعمال عنف واضطهاد وخوف ، ومختلف الأعمال اللاإنسانية التي يعيشها في هذا المجتمع المستعمر الذي يعاني[3] ، نشط فانون سياسا في مدينة البليدة ، وبدأ في التفكير حول الوضع الاستعماري للمستوطنة بعد اكتشافه لحجم الأضرار النفسية التي يخلفها الاستعمار ومن خلال المرضى الذي كان يفحصهم ، حيث بدأ طريقة علاجية مبتكرة بالنسبة للمؤسسة الصحية تتمثل في العلاج النفسي المؤسسي التي شكلت ثورة في عالم الطب النفسي الاستعماري ، ثم أنشأ ورشات للحرف التقليدية لصالح مرضاه ، مثل صناعة السلال والبستنة ، وبهذا أصبح شخصية محلية مشهورة ، وبدأ يتقرب من تجمع الشبيبة الجزائرية من أجل النشاط الاجتماعي

[1]. عبد المجيد عمراني، مرجع سابق ، ص72.

[2]. سليمة كبير ، مرجع سابق ، ص12.

[3]. نفسه ، ص14.

(Ajass) وأيضا من محرري مجلة Consciences Maghrébines[1]وهذا بعرض إقامة علاقات مع المحاربين الوطنيين ، ونظرا لقرب مكان عمله مع ثوار الولاية الرابعة لجيش التحرير الوطني ALN ثم الاتصال بصفة سرية وأصبح يعالج الثوار بصفة سرية في مستشفى البليدة أو يتنقل لعلاجهم ، وبهذا يكون فانون قد أصبح داخل معترك الثورة التحريرية فقد عرف عن تعاطفه مع الثورة لأقصى حد ، فندد بمظاهر القمع الفرنسي الممارس ضد الشعب، وكانت له لقاءات مع مجموعة من مسؤولي الثورة مثل "عبان رمضان " [2] ، و " بن يوسف ين خدة "،[3] و " سعد دحلب "، كما تأثر فرانز فانون بالتبعيات العقلية للاستعمار التي لاحظها عند مرضاه ، فوافق على المطلب الثوري وارتبط بجبهة المناضلين ، وعلى أثر ذلك أدرك أن واجبه الإنساني يقتضي منه مؤازرة ومناصرة المظلومين وأن هذه المؤازرة يجب أن تأخذ شكلا أوسع وأشمل من مجال عمله كطبيب نفساني[4] .

ومع تطور الأحداث وجه فانون رسالة إلى المفوض العام الفرنسي روبير لاكوست [5]سنة 1956 يعلن فيها عن استقالته من عمله ، وهنا وقبل إضراب الثمانية أيام قرر لاكوست نفي

---

[1]. فؤاد شاكر ، مرجع سابق ، ص ص ،214،215.

[2]. ولد عام 1920 في عائلة متواضعة من قرية عزوزة في القبائل الكبرى ، ترك الوظيفة العمومية عام 1945ليتفرغ للنظال من أجل الاستقلال ، اعتقل عام 1950، كمناضل في حزب الشعب وبعد اطلاق سراحه سنة 1955التحق بجبهة التحرير ، هو من تحاور مع الأحزاب القديمة للالتحاق بجبهة التحرير هو من هيكل مؤسسات وبرنامج جبهة التحرير اكتسب عداء كبير من زملائه ، استدرج إلى كمين في ديسمبر 1957 ، في المغرب وقتل هناك من طرف جهاز الأمن لبوصوف ، للمزيد ينظر محمد حربي ، الثورة الجزائرية ، سنوات المخاض ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008، ص 187.

[3]. ولد في البليدة عام 1922 التحق بحزب الشعب خلال ح ع 2 ، ثم أصبح سكرتيره العام بعد مؤتمر أبريل 1953، كان مع حسين الأحول ، التحق بجبهة التحرير عام 1955، و أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1956، 1962) وعضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ (1956، 1957) ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية في ديسمبر 1958، وأخيرا رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية للإثراء ينظر ، شرفي عاشور ، قاموس الثورة الجزائرية ، مصدر سابق ، ص70.

[4]. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج3 ، الدار العثمانية ، المدية ، الجزائر ، 2013 ، ص187.

[5]. من مواليد الدردنية 1898 التحق بجبهات القتال الفرنسية في الحرب العالمية الأولى كان من قادة المدرسة الاشتراكية الفرنسية شغل عدة مناصب في حكومات الجمهورية الفرنسية الرابعة ، ينظر : شرفي عاشور ، مصدر سابق ، ص 288، 289.

فانون من الجزائر إلى فرنسا ليتولى الطبيب بيار شولي[1] مرافقته إلى المطار قبل التكفل بإلحاق زوجته وابنه وكان هذا في شهر مارس 1957 فالتحق بتونس ومن هناك تبدأ مسيرته النضالية مع جبهة التحرير الوطني FLN[2].

2 **انضمام فانون رسميا إلى الثورة :**

بمجرد وصوله إلى تونس شرع في عمله داخل الثورة وهذا من خلال المهام الموكلة إليه ، الاهتمام بالجرحى وحمل السلاح وإيواء القادة أثناء تنقلاتهم بالإضافة إلى عمله كمحرر في جريدة المجاهد وهي الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني وقد عمل في تحرير الطبعة الفرنسية ، وهناك قدم لمسؤول الصحة العمومية التونسية يتضمن تعيينه كطبيب في مستشفى منوبة للأمراض العقلية ، وذلك لمعالجة المرضى الجزائريين والتونسيين ، وخلال صائفة 1958 أرسلته قيادة جبهة التحرير الوطني إلى المغرب لمناقشة قضية إعادة تنظيم كافة صحافة جبهة التحرير[3] .

عمل أيضا في المجموعة السياسية العاملة بقسم العلاقات الخارجية ضمن مصالح الحكومة ، حيث تم الاعتماد على شخص فانون باعتباره مناضلا ملتزما ومعبرا عن أفكاره فقد عين كعضو في الوفد الجزائري بمؤتمر أكرا ديسمبر 1958[4] ، والذي حضرته ثمانية دول مستقلة وهي مصر ، الحبشة ، غانا ، ليبيريا ، تونس ، المغرب ، ليبيا ، السودان ، وكان من جملة ما نوقش فيه مصير البلدان التي تكافح من أجل استقلالها والقضية الجزائرية ومشاكل أخرى كثيرة ، ففي هذا المؤتمر كان أول اتصال لفانون بإفريقيا السوداء ، وهنا تعرف على نكروما وعلى لومبيا الذي كان بمثل الحركة الوطنية الكونغولية ، كما تعرف على فليكس مومبيي

---

[1]. من مواليد الجزائر وهو طبيب فرنسي مناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني بالعاصمة تعرض لعدة مضايقات من طرف السلطات الفرنسية حيث سجن بسبب ذلك في 1963 تم الاعتراف بجنسيته الجزائرية ، توفي عام 2012، للمزيد ينظر : رشيد خطاب ، الخاوة والرفاق ، ص 185.

[2]. فؤاد شاكر ، مرجع سابق ، ص 215.

[3]. عمار قليل ، مرجع سابق ، ص187.

[4]. المجاهد ،" مؤتمر أكرا الافريقي" ، العدد 34، 24 ديسمبر 1958 ، ج2 ، ص04.

رئيس اتحاد سكان الكاميرون ، كما اتصل بممثلي حركة استقلال كينيا وبروبير توهولدن من أنغولا[1] .

تعد سنة 1960 هي السنة الإفريقية بالنسبة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حيث عين فانون ممثلا للحكومة المؤقتة ، وكان قبل هذا الناطق الرسمي للوفد الجزائري للعديد من المؤتمرات الافريقية .

فانون وتشكيل الجبهة الجنوبية :

بعد سنة 1958 انتشرت الثورة الجزائرية بشكل كبير وتجاوزت النطاق المحلي فبدأ الأفارقة يهتمون بها وظهر ذلك من خلال الاتصالات التي قاموا بها مع جبهة التحرير الوطني ليتمكنوا من الأعداء لثورات مسلحة في بلادهم المستعمرة في هذا الوقت كان فرانز فانون يعمل بجريدة المجاهد[2] فلمس انفتاح الثورة الجزائرية على افريقيا لأنها كانت نموذج ناجح لكفاح الشعب المسلح الذي يرمي إلى التحرر من الاستعمار[3] .

فالثورة الجزائرية منذ بدايتها وبالتحديد في بيان أول نوفمبر آمنت بالبعد الافريقي الذي كان أحد الأعمدة الأساسية في أبعادها ، لكن مع الظروف الصعبة التي مرت بها الثورة في مرحلتها الأولى لم تسمح بإعطاء أولوية كبيرة لهذا البعد إلا في جزئه المغاربي[4] ، وفرنسا بغرض محاصرة الثورة وعزلها تماما ، اتخذت قرار بإنشاء خطوط من الأسلاك المكهربة والملغمة على الامتداد الشمالي للجزائر ، شرقا وغربا وهنا بدأ التفكير بجدية في إنشاء أو

---

[1]. بيار واكلودين شولي ، اخترنا الجزائر صوتان وذاكرة ، ت ر : زينب قبي ، منشورات البرزخ ، 2013 ، ص238.

[2]. تعرف بلسان حال لجبهة التحرير الوطني 1956، 1962، شعارها الثورة من الشعب إلى الشعب ، صدرت إلى جانب المقاومة الجزائرية أصبحت هي الجريدة الوحيدة للثورة الجزائرية حسب البلاغ الذي صدر عن لجنة التنسيق والتنفيذ أعدادها الأولى من 1إلى 4صدرت في الجزائر العاصمة ثم انتقلت إلى التراب المغربي أعداد من 8إلى 10، وابتداءا من العدد 11إلى 91، ثم بعد ذلك إلى تونس . ينظر : عاشور شرفي ، معلمة الجزائر ، القاموس الموسوعي (تاريخ ، ثقافة ، أحداث ، معالم) ، تر : عبد الكريم أوزغلة آخرون ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009، ص 310.

[3]. محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص152.

[4]. محمد مبارك كديدة ، "دور فرانز فانون في إنشاء الجبهة الجنوبية ، المنطقة الجنوبية الصحراوية للثورة التحريرية ، الجزائرية 1960/ 1962" ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 27 ، ديسمبر 2016 ، ص566.

فتح الجبهة الجنوبية (الحدود الجنوبية) من خلال قزان بليبيا باتجاه إليزي وعين أمناس ، وأيضا ارسال الأسلحة من ميناء كوناكري لغينيا مرورا بمالي باتجاه برج باجي مختار [1] .

ومن خلال هذه الاوضاع التي تسود في الجزائر وتحديدا بفعل السياسة الاستعمارية الهادفة للقضاء على الثورة التحريرية فكان لزاما عليهم فتح الجبهتين المالية والليبية عام 1960 وهذا من أجل إدخال السلاح إلى أرض الوطن[2] ، وعند الحديث عن الجبهة الجنوبية نجد اختلاف في المراجع حول مسألة من أسسها وحسب شهادة محمد الشريف مساعديه [3]، فإن فكرية تأسيسها تعود لفرانز فانون فيقول في هذا الصدد " كان لابد من ارسال بعثة الى الجنوب الجزائري لعمل اتصالات نحو الدول المجاورة لنا على الحدود ، فقد شكلت هذه البعثة من فرانز فانون والضابط فرحات من الجنوب الجزائري ولقد كانت لنا مجموعتان ، واحدة اسمها مجموعة العمل واخرى مجموعة الاتصال وقد كلفت هذه الأخيرة بالقيام باتصالات واختير لهذا الدكتور فرانز فانون باعتباره قريب من المفكرين الأفارقة ، وبعض الإطارات أيضا وقد ساعدنا على ذلك في تلك الفترة حصول غينيا ومالي على استقلالهما[4] ، ومن هنا نرى بأن فانون قد أدرك أهمية الدولة الافريقية المجاورة للجزائر فنجد أنه ذكر ذلك في عدة مواضيع بجريدة المجاهد والتي كانت تحت عنوان افريقيا السوداء أمام الاستعمار الفرنسي ، والتي بين من خلالها طبيعة العلاقة بين الجزائر وبلدان إفريقيا وبحكم علاقاته الودية التي جمعته مع زعماء هذه الدول ، تجسدت الفكرة التي عمل عليها فبعد تعيينه كسفير للجزائر في غانا

---

[1]. عبد الرحمان بن عطية ،التسليح أثناء الثورة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر 2001 ، ص106.

[2]. عبد الله مقلاتي ، اشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية ، 1954 ، 1962 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2003 ،ص202.

[3]. ابن مدينة سوق أهراس ،ولد سنة 1924، درس في الزيتونة ضابط في القاعدة الشرقية حكم عليه في إطار مؤامرة لعموري وافرج عنه في 1960 نائب مجلس 1962 1965 ، رئيس دائرة التوجيه لحزب جبهة التحرير ، وزير قدماء المجاهدين 1980، عضو مجلس الأمة ثم رئيس له ، توفي في 2001، ينظر : الطاهر جبلي ، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954، 1962، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014، ص 334.

[4]. فرانز فانون ، من أجل افريقيا ، ص183.

مارس 1960 ، لاحظ إمكانية وجود طرق للتدعيم الجزائر عن طريق الحدود المالية ، فقام باتصالاته مع مسؤولي مالي ومسيرين جزائريين[1] .

فانون هو من وضع مبادئ وأسس عمل الجبهة الجنوبية وقد برز ذلك فيما قاله : تحريك افريقيا والإعانة على تنظيمها وتجميعها وراء المبادئ الثورية والمساهمة في حركة القارة السوداء ، هذا هو العمل الذي اختاره نهائيا وقد كانت القاعدة الانطلاقة الأولى من غينيا ثم تقدمت إلى مالي بحماسة واستعدت لكل شيء[2]، وقد أكد بأن العمل في هذه الجبهة بدأ من مالي وهذا ما برزه في قوله:« أن مهمتنا هي جبهة الجنوب من باماكو يجب توجيه الأسلحة والذخيرة، ويجب تحريك سكان الصحراء وإثارتهم والتسرب من هناك إلى الحدود الجنوبية ، وبذلك يمتد عمق الثورة حتى يصل إلى غانا[3]، كانت هناك العديد من العوامل التي ساعدت فانون في إنشاء هذه الجبهة لعل من بينها أنه حصل قائمة فيها أسماء الجزائريين المتواجدين في مدينة غاو وتعرف على مواقفهم من الثورة وهذا سهل عمله أكثر وهنا أصبح الجانب البشري موجود ومستعد للعمل في جمع المؤونة وتسهيل المرور بين الجزائر ومالي ، وقد لخص فانون أهداف هذه الجبهة في ثلاث أمور هي :

- ✓ تأمين المؤونة للقوى الموجودة في الصحراء الجزائرية
- ✓ وتزويد الولايتين الخامسة والسادسة بالسلاح والعتاد اللازم.
- ✓ انشاء سلسلة من الخطوط الهجومية التي تسير في اتجاه عمودي بالنسبة للأطلس التلي[4] .

وهنا أصبحت مشاريع فرنسا في حطر كبير بأن المجاهدين المنظمين للجبهة الجنوبية كانوا يشكلون خطرا لفرنسا ، رغم أنها كانت لديه العديد من المشاكل من بينها : طول المسافات التي ينقلونها إضافة إلى الزاد والماء وهنا تيقنت فرنسا بأنه لا جدوى من محاربة

---

[1]. محمد مبارك كديدة ، مرجع سابق ، ص565.

[2]. فرانز فانون ، من أجل افريقيا ، مصدر سابق ،ص184.

[3]. نفسه ، ص187.

[4]. عبد الله مقلاتي ، الجبهة الجنوبية لجيش التحرير الوطني بمالي ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2017 ، ص32.

أسود الصحراء ، خصوصا بعد القضاء على بعض الخونة في تلك الفترة من بينهم بن لونيسي[1] لتسقط آمال ديغول في الحفاظ على الصحراء[2].

ساهم فانون في كسب الدعم من الدول الافريقية لصالح الثورة الجزائرية من خلال جمع المؤونة و إدخال الأسلحة عبر هذه الجبهة إضافة إلى فك الحصار والخروج بطريق جديد ، ولكن طموحاته كانت أكبر من ذلك فقد تعدى نشاطه في تلك المرحلة ، إلى إلقاء المحاضرات واتمام تحرير كتابه معذبو الأرض في جو من التعب والمرض وتجاهله لنصائح الأطباء له التي كانت كلها تنص على راحته في المستشفى وهذا بسبب مرضه في تلك الفترة[3] .

أصيب بجروح جراء انفجار لغم تحت سيارته في روما ، ومكث في المستشفى عدة أشهر ، تعرض لعدة محاولات للاغتيال في المستشفى فقام بتغيير غرفته ولما ادركوا أنه في عيادة تعرض أيضا لمحاولة اغتيال أخرى وهذا بإطلاق الرصاص عليه[4] .

---

[1]. مصالي التوجه تحالف مع فرنسا ، ولد في برج منايل القبائل الكبرى انضم إلى حزب الشعب في 1938 له علاقة بأحداث 8 ماي 1945 بعد اندلاع الثورة كلف من قبل مصالي الحاج بقيادة المجموعات المسلحة التابعة للحركة الوطنية الجزائرية في بلد القبائل ، زحف نحو الجنوب في مارس 1957 ، لجأ إلى الجيش الفرنسي في هذه الفترة ، كان يؤمن بفكرة أن الجزائر يجب أن تكون مرتبطة بفرنسا ، دخل في خلاف مع الجيش الفرنسي وقتل في 14 جويلية 1958 للإثراء ينظر : عاشور شرفي ، مصدر سابق ، ص 64 . 65.

[2]. عبد القادر غالية ، محطات تاريخية من حياة الثورة التحريرية ، أحداث وأحاديث منسية ، المؤسسة الصحفية بالمسيلة ، 2013 ، ص171.

[3]. الرائد عزالدين ، الفلاقة ، ت ق ، مراد الصديق، ت ر : جمال شعلال ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011 ، ص288.

[4]. نوارة حسين ، مرجع سابق ، ص281.

الفصل الثاني : مواقف وتصورات فانون لمسألة التعذيب من خلال مؤلفاته .

المبحث الأول تحليل كتاب معذبو الأرض لفرانز فانون .

1_ واقع الاستعمار في مؤلفات فرانز فانون .

2- العنف عند فانون .

المبحث الثاني : تحليل كتاب العام الخامس للثورة أو سيسيولوجيا الثورة.

الفصل الثاني :مواقف وتصورات فانون لمسألة التعذيب من خلال مؤلفاته .

لم يتوقف فانون في رفضه للسياسة الاستعمارية المنتهجة ضد الجزائريين ولسياسة التعذيب والعنف خصوصا في جانبه النظري ، وإنما جسد ذلك في مؤلفات وكتابات عديدة شرح فيها موقفه وتصوره ، للمسألة من حيث جذور وأسباب الرفض والغايات من ذلك ، فأضحت هذه الأخيرة أيقونة فكرية وثقافية شكلت بحق مصدر إلهام للشعوب المضطهدة ، الساعية للتحرر والانعتاق ، بل جعلت من فرانز فانون نفسه الأب الروحي لتلك الشعوب وملهمها ، من خلال تلك الأبعاد التحررية والانسانية التي تضمنتها تلك المؤلفات . على هذا الأساس : ما مظاهر الرفض لدى فرانز فانون من خلال مؤلفاته ؟ ما مبرراته في ذلك ؟ وكيف تحولت تلك المؤلفات إلى مصدر إلهام للشعوب المستعمرة ؟ كل هذا سنحاول التعرض له من خلال هذا الفصل .

المبحث الأول : تحليل كتاب معذبو الأرض لفرانز فانون .

طيلة عشرين سنة تردد اسم فانون بصورة واضحة ، وقد برز أول كتاب له سنة 1952 فامتلك مكانة هائلة وسط المثقفين الفرنسيين ، وعند صدور كتابه الثاني سجل إقبالا كبيرا من طرف القراء ووصل إلى المستوى العالمي ، وقد جعل كل الشعوب المضطهدة يتعرفون إلى حقيقتهم من خلاله وما لبث أن تطور معذبو الأرض من مجرد وقوف في وجه الاستعمار والاستغلال إلى كتاب ثوري جديد يحتضنه كثيرون ويتبنون أفكاره[1] .

طبع هذا الكتاب في ربيع عام 1962 في فترة وقف إطلاق النار بين الجزائر وفرنسا ، وضع مقدمته جون بول سارتر ، كان يمليه وهو خائف أن يحول الموت دون إكماله لهذا الكتاب ، حيث قال عنه جان دنيال : « إن فانون نجح قبل أن يموت في تحقيق حلمه وهو اعطاء صوت ثوري للعالم الثالث .... الذي عبر عنه بصورة غنية عميقة ورائعة .... ويمكن أن تتبنا كادحون في الأرض بنفس المصير الذي كان للصفحات العظيمة التي كتبها

[1]. محمد الميلي ، مرجع سابق ، ص31.

ليلين حول الدولة والثورة ». أما جيل مارتيني فقد تكلم عن هذا الكتاب بطرقة أخرى حيث ذكر : «إن كتاب فانون هو ثمرة هذه التجربة الواسعة التي ترجى أمام أعيننا دون أن ندرك معناها دائما ... إن الفكرة التي يعرضها هي فكرة التيار التقديمي الذي ينمو ويتدعم من خلال الحركات الوطنية في إفريقيا وآسيا و أمريكا اللاتينية إنها فكرة الاتجاه الثوري الجديد على صعيد العالم الثالث ، وهي تعبر عن ظاهرة سياسية عظمى ستلعب دورا حاسما في السنوات القادمة ».

يعرف معذبو الارض بعدة أسماء مثل الكادحون في الأرض[1] ، ملاعين الأرض وهذا حسب الترجمة التي تذكر[2]، حيث يتألف من ستة فصول وهي :

الفصل الأول : في العنف ، فيعرف فيه العنف في البلدان المستعمرة ، باعتباره تصالا تحرريا ، حيث تتصدر طبقة الفلاحين الطليعة ....

الفصل الثاني: تحت عنوان الانطلاق العفوي عظمته ومواطن ضعفه.

الفصل الثالث : مزالق الشعور القومي .

الفصل الرابع: في الثقافة القومية.

الفصل الخامس: فجر إفريقي.

الفصل السادس : الأسس المشتركة بين الثقافة الوطنية ، والكفاح التحرري وتكون هذا الكتاب من 287 صفحة ، عالج فيه قضايا جوهرية لعل أبرزها العنف الذي يتبلور ويكتسب من الاستعمار ، فالمستعمر ان يدافع عن حقوقه المسلوبة من طرف المستعمر ، كما عالج أيضا ظاهرة الاستعمار والآثار الناجمة عنها وطرح فكرة التعايش السلمي، والحياد الذي تبناه العالم الثالث والآثار الناجمة عنه* .

---

[1]. انظر الملحق رقم ، 06، ص ،91.

[2]. فرانز فانون ، "حول العنف" ، مجلة المجاهد ، مرجع سابق ، العدد 32 ، 1961/12/25 ، ص09.

*: استمد فرانز فانون أفكار الكتاب من مختلف تجاربه الحياتية ومن احتكاكه بمختلف الشخصيات خاصة ذات التوجه الشيوعي الانساني ، فضلا عن تكوينه مما أضفى على الكتاب قيمة أدبية وفكرية راقية .

وضع مقدم معذبو الأرض جون بول سارتر والذي تطرق فيها إلى أسلوب صناعة الفكر الغربي في الشرق حيث تحدث بكلام خطير فيقول :

واقع الاستعمار في مؤلف فرانز فانون :

يحمل فانون مجموعة من الأفكار ضد الاستعمار وسياسته يوجهها إلى الشعوب التي لم تحرك أي ساكن ويحاول إثارة مشاعرها لتخرج من سياستها ويزعزع الغفلة التي أصبحت موروثة فيه وهذا من خلال توجيه خطاب مفاده في قوله :« أنكم مستغلون إنكم تعلمون حق العلم أننا سلبنا القارات الجديدة ذهبها ومعادنها ثم بترولها ، وجئنا بذلك ، كله الى بلادنا القديمة ، وقد حصلنا من ذلك نتائج رائعة ، وكاندرائيات وعواصم صناعية ثم حين كانت الأزمة تهددنا كانت وظيفة أسواق البلاد المستعمرة أن تزيل الأمة وأن تحول مجراها ، واتحمت أوروبا بالثورات[1]» ، وهنا بين لنا فانون بأن الاستعمار يقوم في أساسه على نهب خيرات وثروات الشعوب المستعمرة ، ويسعى بها إلى بناء دولته أي بلده الام ، فالمستعمر شيد القصور وحقق الأرباح باستغلاله لهذه المستعمرات ، إذن ففانون اعتبر هذه القارة مخزن للخيرات والمستعمر سعى لنهبها ، وفي نفس المجال القى اللوم على من يعايش هذه الفترة ، أي فترة الاستعمار ، واعتبره من المشاركين فيها لأنه لم يدافع عنها ، ويظهر هذا جليا في قوله :« الإنسان في بلدنا شريك للجريمة »، فهو يعتبر أن من يسكت ولا يحرك ساكنا شريك في الاستعمار ويمكن أن يصل إلى حد الخيانة[2] ، ويندرج فانون في فكرة الاستعمار ليصل إلى الدعوة المناهضة للاستعمار ومحاولة التخلص من قيوده من خلال مقاومته وعصيانه وهذا على آثار أسلافها فيقول :«الحق أن أبنائنا قد ناضلوا كما استطاعوا ، ناضلوا بالأسلحة التي كانوا يملكونها أيام إذ فكان لابد أن يقول أكثر من مستعمر لا يمكن أن يدوم هذا الوضع كان لابد أن تكون أكثر من مستعمر لا يمكن أن يدوم هذا الوضع كان لابد أن تقوم

[1]. فرانز فانون ، مصدر سابق ، ص14.

[2]. نفسه ، ص17.

أكثر من قبيلة بعصيان وكان لابد أن تخمد أكثر من ثورة حتى نستطيع نحن اليوم أن نقوم بكفاحها مؤمنين بالنصر[1]».

يواصل فانون حديثه عن الاستعمار وبصفة أنه آلة همجية تسعى بكل الطرق والوسائل لتحقيق السيطرة على المستعمر ، وترسخ لديه فكرة أنه ليس له قيمة وأن هي من أتى بالحضارة ، وعند مغادرته يصبح هذا الفرد همجيا بدون هويه ، إذن فالاستعمار يبدأ من السيطرة أولا على الفرد من خلال المشاريع التي يطرحها يتنقل إلى القضاء على الأحزاب السياسية ، التي تعتبر في نظره أداة خطيرة يجب اسكاتها نهائيا ، والتي تفشل كل مخططاته ويظهر كل ما سبق ذكره في قوله :« أدركنا أنه ما من شيء تم مصادقته وأن النتيجة الكلية التي اتبعتها في السيطرة الاستعمارية هي أن تقنع السكان الأصليين بأن الاستعمار قد أنشلهم من الظلام ، إن النتيجة التي سعا إليها الاستعمار سعيا واعيا ، هي أن يدخل في روع السكان الأصليين أن رحيل المستوطن الأوروبي سيردهم إلى الهمجية والوحشية والحيوانية[2]»،فالاستعمار الجديد هو انسان أبله مادام يعتقد أن بإمكانه تحسين النظام الاستعماري أو هو انسان خبيث يقترح اصلاحات لأنه يعلم أنه لا جدوى منها ، إن هذه الاصلاحات ستأتي في أوانها والشعب الجزائري هو الذي يحققها[3] ينتقل فانون إلى فكرة أن الاستعمار يتميز بالعنصرية لأنه حسب منظوره هو عالم مقسم ما بين السكان الأصليين والوافدون الجدد (المستوطنين)، وهنا تبدأ الفروق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين هذين القسمين إذ تغلب طبقة الوافدين الجدد على السكان الأصليين باعتبارهم المسيطرين الذين يملكون السلطة بيدهم ، ويظهر هذا جليا في قوله : «أن العالم الذي يسوده الاستعمار عالم مقسم ،أي أنه هناك مدن للأوروبيين ومدن للسكان الاصليين ومدارس للأوروبيين ،أي أن العالم المستعمر مقسم إلى عالمين ، والخط القاسم أو الحدود الفاصلة إنما هي الثكنات

---

[1]. فرانز فانون ، مصدر سابق ، ص178.

[2]. نفسه، ص 179 ،181.

[3]. محمد الأمين بلغيث ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دراسات ووثائق ، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008، ص 214.

ومراكز الشرطة ... والمنطقة التي سكنها المستعمرون لا تكمل المنطقة التي يسكنها المستعمرون فلا سبيل للمصالحة ، لان يجب على احد الطرفين أن يزول ، ويصف هنا المدن الراقية التي يسكنها المستعمرون والمدن الدنيئة التي وصفها الجائعة إلى الفحم والخبز واللحم والأحذية ، مدن سيئة السمعة ، مدن راكعة ، مدن متدحرجة في وحل مدينة الزنوج ، مدينة العرب[1]»

عندما نعود إلى المشاريع الاستعمارية التي كان يطرحها الاستعمار في تلك الفترة نجد بأنهم كانوا يحاولون تكريس فكرة التعايش السلمي ، والتي يحاولون من خلالها تهدئة الأوضاع داخل المستعمرات لأن الدول الاشتراكية في تلك الفترة حاولت أن تقدم الدعم للعالم الثالث ، لتجره ليدخل في معترك هذه الحرب وعند ذكر التعايش السلمي يقول فانون : إن المستعمرين وقد قواهم الدعم الغير مشروط الذي ينالونه من البلدان الاشتراكية يهجمون بالأسلحة التي معهم على هذه القلعة التي لا تقهر قلعة الاستعمار ، وإذا كانت هذه القلعة لا تخدشها السكاكين و الأيدي العارية فإنها لا تظل كذلك حين يعم المقاتلون أمرهم على أن يحسبوا حساب الحرب الباردة[2]»

يذكر فانون في كتابه معذبو الأرض أن الاستعمار ركز على فكرة التعايش السلمي لأنه اتخذها كوسيلة لتحقيق سياسته وغاياته الهادفة للبقاء في الأراضي المستعمرة ، وبسط نفوذه على تلك المنطقة وهو يرى بأن هذا التعايش السلمي إبان الحرب الباردة كان يغذي بصفة رسمية العنف في المستعمرات وهذا ما شرحه في قوله :«إن التعايش السلمي بين الكتلتين يغذي العنف في المستعمرات ويحرض عليه في أيامنا هذه ، وربما رأينا هذا العنف ينقل إذا إلى ميدان آخر بعد تحرر المستعمرات تحررا كاملا »، ومن هذا يظهر بان فانون قد أشار إلى أن الاستعمار عند طرحه لفكرة التعايش السلمي جاء باستراتيجية محكمة ليضمن بقائه ، لكن بقاء المستعمر واستمراره في حركته يستمر بطريقة واحدة وهي استعمال العنف كوسيلة

[1]. فرانز فانون ، مصدر سابق ، ص22.

[2]. نفسه ، ص50.

وحيدة لإحكام سيطرته ، إذ يعتبر العنف وسيلة ناجحة للاستعمار ، ولكن هل المستعمر يرضخ لهذا ، فبينه فانون في كتابه هذا وبتحديد في الفصل الأول المعنون بالعنف .

لقد دعا فانون في كتابه "معذبو الارض" وبالتحديد في الفصل الاول إلى العنف لأنه هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على المستعمر و إخراجه نهائيا ، وهذه الدعوة كانت لمجموعة فئات الشعب وإلى كل من يعاني الاستعمار وبشاعته ويظهر هذا في قوله :« سواء قلنا تحرير وطنيا النهضة قويا ، أم انبعاثات شعبية أم اتحاد بين الشعوب وكيف كانت العناوين المستعملة والمصطلحات جديدة ، فإن محور الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائما[1]».

لقد دعا فانون بصريح العبارة إلى همجية المقاومة المسلحة لأنها السبيل الوحيد للقضاء نهائيا على آلة الاستعمار الوحشية ، فالعنف لا يقابله الا العنف لأنه وسيلة التحرر من المستعمر الذي لم يفهم بالطرق السلمية ولم ينفع معه الاحترام إذ يجب التوجه إلى أسلوب العنف بالعنف والترهيب بالترهيب والقتل بالقتل وهذا كله لكسب السيادة والاستقلال وتحقيق الحرية ، لأن آثار العنف وما خلفه وراءه ، سوف تبقى بارزة ولا يستطيع أي شيء أن يمحوها نهائيا وذلك من خلال قوله :«إن هذا العنف الجامح ليس زوبعة سخيفة ولا هو تيقظ غرائز وحشية بل هو ثمرة حقد إنه الإنسان نفسه يشكل نفسه تشكيلا جديدا ويقول أن علامات العنف لا يستطيع أي لين أن يمحوها[2]».

كما نجد أن فانون قد ركز بطريقة مباشرة على العنف وبصورة واضحة ، فهو يرى بأن عنف المستعمر يجب الرد عليه بالكفاح المسلح لأنه هو الطريقة الفعالة التي تحقق النتائج الإيجابية فتجعل من الأمة كتلة واحدة ، لا تنش بها التجزئات والفوارق بكل أنواعها وتجعل من الشعب آلة حادة في وجه الاستعمار فتتجه كلها نحو فكرة أن الاستعمار يجب أن يتم القضاء عليه بصفة نهائيا ، ونكون حلما للأجيال القادمة ، وهذا حسب قول فانون : «إني

[1]. فرانز فانون ، مصدر سابق ، ص33.

[2]. نفسه ،ص12.

على يقين بأن الكفاح سيعم [1]، ليس فقط الكفاح الاقتصادي والسياسي ضد الغرب وإنما أيضا كفاحا ضد الأنظمة المحلية من أجل إرسال فضاءات أوسع للحرية والفكر بعبارة أخرى التحرر من الفكر الأحادي الذي فرضته علينا أنظمة ديكتاتورية منذ الاستقلال ، إنه مسار حركي يتم عبر زمن الاجيال وأن الأوهام التي كانت لجيلي سنوات 1960 ستكون أحلام للأجيال القادمة[2]». عند الحديث عن الآثار التي يخلفها العنف نجد بأن سارتر في كتابه مواقف مناهضة للاستعمار يقول بأنه ليس جليا أن يكون هذا العنف الذي لا يمكن كبته ليس عاطفة لا معقولة ، ولا انبعاث وحشي ولا دون ذلك أثر ضعيف .... لم يمحو آثار العنف أي لطف وإنما العنف وحده قادر على محوها ، والمستعمر يعالج مرضه الاستعماري بإخراج المعمر بالسلاح[3] ، إذ أن الاستعمار آلة وحشية تخلف الدمار وتترك آثارها ورائها ، هذه الآثار تمحى إلا من خلال استعمال القوة ليرد الاعتبار وطرد كل أنواع الهيمنة والسيطرة إلى الخارج ، ولتحقيق فكرة العنف بالعنف التحرر يجب أن يتوفر لدينا شرط الاتحاد والتضامن و الالتحام بين الشعوب المستعمرة التي تعاني الوحشية وكل أنواع العنف والتعذيب والإبادة ، فالفرد هو المسؤول عن فكرة القوة والضعف وهو المسؤول أيضا عن فكرة الاستسلام والتراجع أو التقدم لتحقيق الغاية هذا يظهر جليا في قول فانون : «إما أن يظل المرء مرغما وإما أن يجعل غيره معذورا[4]». وعند حديث فانون عن الاتحاد يقضي عن العنف تطرق إلى نموذج من الشعوب الإفريقية الذي اتخذ هذه الفكرة وجسدها على أرض الواقع و أنه الشعب الجزائري الذي اتخذ ليقهر عنف المستعمر وهذا هذا حسب قول فانون : «ان المناضل الوطني الذي يقرر أن يضع مصيره بين جماهير الفلاحين بدل ان يلعب لعبة الاستباء من رجال الشرطة من المدن الحضارية لا يخسر أبدا إذ يكتفي بالرداء الفلاحي ولفه

---

[1]. محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 215

[2]. فرانز فانون ، مرجع سابق ،ص40.

[3]. جون بول سارتر ، مواقف مناهضة للاستعمار، ت ر:فاطمة بلجرد ، ت ر: محمد معراجي ، م ر: أحمد معراجي ، منشوراتَ ANEP ، الجزائر، 2007 ، ص89.

[4]. فرانز فانون ، مصدر سابق ، ص14.

بعطف وحزم لامثيل لهما[1]» ، ويظهر اتحاد شعب الجزائر في قوله : «إن اتحاد الشعب الجزائري يولد تفكك الشعب الفرنسي »، إذن فالشعب الجزائري كان النموذج الأبرز في إفريقيا خاصة والعالم عامة ، والمثال الأعلى للاتحاد ضد القوة الاستعمارية ، فالمواطن الجزائري كان يقاتل من أجل الحرية في قوى عظمى تفوقه عدة وعتاد تسليحا تخطيطا وهو في المقابل تسلح لها بالصبر و الاتحاد والإيمان بقضية شعبه العادي وفي هذا يقول فانون : «إنسان جديد يبدأ حياته من نهايتها إنه يعد نفسه ميتا بالقوة ويعتبره ابن العنف يستمد منه من كل لحظة إنسانيته[2]».

قد دعا فانون في الكثير من المواضيع و بالأحرى في كل ما كتبه إلى ضرورة الاتحاد بين شعوب القارة الافريقية لأن اتحاد هذه الشعوب سوف تكون ثمرته التحرر والخروج من قيود الاستعمار والهيمنة الأوروبية على هذه القارة التي اعتبروها أنها منجم للذهب تساعدهم في بناء ثرواتهم ، فقد كانت دعوة فانون لاتحاد هذه الشعوب صريحة لعبارة حسب قوله : «يجب اتحاد القارة الافريقية ضد جميع الخلافات و الانقسامات[3]» .

إذن فكل العقبات والمشاكل التي تكون مستعصية في وجه الفرد تحل بسهولة ، اذ اتفقت الجماعة واتحدت وهذا ما استخلصه فانون في فترة احتكاكه بالشعب الجزائري ، فقد استخلص أن اتحاد هذا الشعب و إرادته سهلت عليه الطريق ليكتشف ذاته ويكتشف بأنه يستطيع أن يحقق مبتغاه وهو الحرية اذ فالاتحاد قوة وهذا من خلال قوله :« المشاكل قابلة للحل لكن يبقى علينا أولا الاتحاد[4]».

---

[1]. فرانز فانون،مصدر سابق, ص16.

[2]. نفسه ،ص15.

[3]. نفسه ، ص16.

[4]. نفسه ،ص17.

المبحث الثاني : تحليل كتاب العام الخامس للثورة أو سيسيولوجيا الثورة

بقي اسم فانون مدونا في مؤلفاته كثيرا محاولا طرح مسألة المستعمر وايجاد حل لها وهذا نراه منجليا في كتابه العام الخامس للثورة الجزائرية أو العام الخامس للثورة الجزائرية أو سيسيولوجيا الثورة [1]، فأعتبر هذا الكتاب وثيقة دامغة ضد الاستعمار ووثيقة لتحرير الإنسان المضطهد ، حيث يشكل هذا الكتاب مفصلا بارعا لجدلية التجربة المعيشة مع لغة التحول الثوري ، ومحاولة لتوصيل فكرة بناء دولة جزائرية جديدة إلى جمهور معظمه فرنسي ، حيث حاول إبراز الملامح الرئيسية للشخصية الجزائرية وصورها العامة والخاصة لدى المواطنين عند الإحساس بالأزمة السياسية إبان الثورة المسلحة ، حيث ترك بصمة واضحة في تاريخ الثورة التحريرية من خلال اصداره لكتابه هذا عام 1959 ، فهذا الكتاب يعتبر وليد التجربة التي روكمت في خصم الكفاح داخل جبهة التحرير الوطني .

ففانون قد اختار العيش والنضال وسط أناس مستعمرين مثله في الجزائر وهذا ما أكده كتابه الثورة في عامها الخامس ، المتكون من 213 صفحة ، حيث قسم هذه الصفحات إلى عدة أجزاء مبتدأ بمقدمة شرح فيها الثورة في عامها الخامس منذ بداية انفجار الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954 وسنوات من الكفاح المسلح ، فهذا الكتاب تحليل نفسي للثورة الجزائرية من خلال تحليل سلوكيات اجتماعية للشعب الجزائري .

أما المضمون فقسمه إلى خمسة فصول ، فافصل الأول "بالمرأة الجزائرية تلقي الحجاب " تطرق فانون فيه إلى شرح أساليب الاستعمار الفرنسي من أجل تمزيق المجتمع وتحطيم أصالة الشعب مهما كان الثمن ، حيث تحدث عن المرأة الجزائرية والدور الذي لعبته في المحافظة على الشخصية الوطنية رغم محاولة المستعمر المساس بها ، من خلال التركيز على ضرب المجتمع الجزائري في صميم بنيته وفي قدراته على المقاومة حيث قال : « قامت الإدارة الاستعمارية بوضع نظرية سياسية محدد قائلة إذا أردنا ضرب المجتمع

[1]. انظر الملحق رقم ، 07، ص، 91.

الجزائري في صميم بنيته وفي قدراته على المقاومة فيجب علينا قبل كل شيء كسب النساء ويجب علينا السعي للبحث عنه خلف قبل كل شيء كسب النساء ويجب علينا السعي للبحث عنه خلف الحجاب حيث يتوارين وفي المنازل حيث يخيفهن الرجل[1]»، حيث تحدث فانون عن المرأة الجزائرية التي رأى أنها كانت في فترة الثورة الحصن المنبع ، والذرع الواقي الذي حافظ على الشخصية الجزائرية العربية المسلمة ، على الرغم من محاولات الاستعمار المتكررة في كسبها إلى جانبه من خلال دعوتها إلى نزع الحايك (الحجاب) الذي كان يعتبره رمزا من رموز التخلف ، لكن فانون رأى أنها زادت تمسكا بذلك الحجاب الذي كان بالنسبة لها رمزا لجزائريتها وانتمائها العربي الإسلامي بعد محاولة الاستعمار إخراجها من بيتها بجميع الوسائل المتاحة وهكذا يستطيع إهانة الشعب الجزائري .

حيث ركز فانون على كل المظاهر في كتابه وكيف أصبح الحايك (الحجاب) آلة للمقاومة ، إذ أراد إصرار الجزائريات عليه بعدما أصر الاستعمار على نزعه حيث قال : «إن ما يشرح به في البداية هو حصار النساء المغيرات الجائعات حيث يبذر كل كيلو من الدقيق يجرى توزيعه مقدار من السخط على الحجاب و على نظام الحريم ثم بعد السخط تأتي النصائح العملية وتدعى النساء الجزائريات إلى القيام بدور أساسي وحاسم من أجل تبديل مصيرهن[2]» ، هذا كله لتغيير المجتمع الجزائري وعادات وتقاليد المرأة الجزائرية وهذا ما جعلها ترصد مبالغ ضخمة من أجل نجاح مشروعها في نزع الحجاب وأيضا تدمير الثقافة الجزائرية ، فيظهر بذلك أن حجاب منزوع يعلن عن امرأة جزائرية جديدة تأذن وتسمح للمجتمع بالتفسح وهذا ما جعلهم يقومون بدفع الجزائريين لإحضار زوجاتهم في بعض المناسبات كأعياد الميلاد لتغيير المجتمع الجزائري وإبعاده عن دينه وهذا لبذل مجهود لاحتواء المرأة ، فما دامت المرأة لم تقلب موازين المجتمع وتقاليده فالجزائري يبقى مطمئنا من

---

[1]. فرانز فانون ، العام الخامس للثورة ، ت ر: دوقان قرقوت ، م ر: عبد القادر بوزيدة ، ط1 ، دار الغرابي ، منشورات ANEP ، لبنان ، 2004 ، ص23 ، 26.

[2]. فرانز فانون ، مصدر سابق ، ص27.

التدمير الثقافي كما جاء في قول فانون : « ولا يكتفي أرباب العمل الأوربيون بالموقف أو بالدعوة المرهونة بالمناسبات ، بل أنهم يتبعون أساليب السير ، لكي يخرجوا الجزائري ويطالبونه باتخاذ قرارات ، وهذا فإن المدير يدعو الموظف الجزائري وزوجته بمناسبة أحد الأعياد كعيد الميلاد أو رأس السنة أو بساطة في مناسبة خاصة[1]» ، وهذا قصد إهانة الجزائري عند إحضار زوجته إلى الحفل فإن لم يحضرها فيتعرض إلى الطرد من العمل وهذا يسبب في بطالة العديد من الجزائريين وهذا أسلوب آخر لقمع الثورة ، لذلك يعتبر فانون أن حجاب المرأة يعتبر معركة ايديولوجية حقيقية

حيث تطرق فانون أيضا إلى قضية مقاومة المرأة الجزائرية وانضمامها إلى الثورة حيث قال : « لقد اوكل للمرأة الجزائرية القيام بمهمات مثل نقل البلاغات والأوامر الشفهية المعقدة التي يجب أن تحفظ احيانا عن ظهر قلب من قبل نساء لا يتمتعن بأدنى تعليم[2]» . حيث اصبحت المرأة الجزائرية حسب فانون تنقل البلاغات وتوصل الاموال الى المجاهدين في حقيبة يدها وتنقل الاسلحة والقنابل اليدوية والخطابات ويقصد هنا المرأة الجزائرية انها عنصر فعال في فترة الثورة ، إذ أنها تقف جنبا مع الرجل في الجبال وأصبحت تعتمد على نفسها وتمشي وحدها وتتحمل مسؤوليتها في قضاء أمورها دون خوف من المستعمر وهذا ما يؤكده في قوله :« تكون مهمة المرأة الجزائرية الانتقال من مكان إلى آخر ، حاملة عشرين أو ثلاثين أو أربعين مليونا ، من مال الثورة في حقيبة يدها أو في حقيبة صغيرة[3] » .

فتنتقل المرأة الجزائرية السافرة كالسمكة في المياه العربية وهذا ما جعل فانون يعبر عن قدرة المرأة الجزائرية عن إظهار الاندماج فأصبحت تقاوم جنبا الى جنب مع أخيها في الجبال بالرغم من محاولة الاستعمار إهانة الرجل من خلال سجن النساء أو اعتقالهن ، وهذا ما جعل فانون يتطرق إلى قضية المرأة وانضمامها إلى الثورة وإلى قضية نزعها للحجاب

---

[1]. فرانز فانون ،مصدر سابق ص28 ، 29.

[2]. نفسه ، ص45.

[3] نفسه ، ص28.

واندفاعها مكشوف في دينة المحتل ، حيث أصبح لا يعرف بينها وبين الأوربيات في المظهر ، وقبل هذا سعت الجمعيات النسائية التي أسستها الاوربيات للتضامن مع الجزائريات ومساعدة المعسكرات الجائعات ومن خلال هذا الاحتكاك تحاول الأوربيات بث سمهن في نفوس الجزائريات كما قال فانون : «وكان لابد للقوى المحتلة وهي تبذل في مكافحة حجاب المرأة الجزائرية اقصى فعلها النفسي من أن تجني بالبداهة بعض الثمرات وهكذا فقد حدث هنا وهناك إذن التوصل إلى إنقاذ المرأة فتنزع حجابها وكان ذلك بمثابة الرمز[1] » ، حيث تحاول النساء الأوروبيات تقديم النصائح وتحرضهن على رفض التبعية للرجل وحاصة نزع الحايك للتحرر وبالتالي ايجاد مصير جديد أكثر حرية وكل هذا من أجل القيام بمهام من أجل الثورة الجزائرية من خلال نقل الأسلحة والهويات المزورة فقد نجحت المرأة الجزائرية بشكل كبير في التمويه وجعلت الحجاب الذي يخلع يعاد وسيلة للكفاح ضد المستعمر .

ففي هذا الفصل تفطن فانون للمحاولات الاستعمارية الرامية إلى هضم المرأة ودمجها في المجتمع الأوروبي ومحاولة القضاء على الشخصية الوطنية من الداخل بواسطة المرأة[2] .

أما الفصل الثاني الذي عنوانه وسائل الكفاح الحديثة ، هذا صوت الجزائر : تحدث عن المواقف الجديدة التي تبنتها الثورة أثناء الكفاح مثل إدخال تقنيات جديدة ، كاستعمال جهاز الراديو ، حيث قال :« إن راديو الجزائر عبارة عن محطة إذاعة فرنسية مقامة في الجزائر منذ عشرات السنين أي الطبعة ثانية أي صدى لمحطة البث الفرنسية الوطنية المقامة في باريس[3] » ، حيث أن الراديو كان يعبر عن المجتمع الاستعماري وقيمه وأن معظم الأوربيون في الجزائر كان يمتلكون جهاز الراديو ، أما الجزائريون الذين يكسبونها فهم محصورون في البرجوازية المتطورة ، حيث أخذت أجهزة الراديو في تزايد على نحو معتدل بعد مجازر

---

[1]. نفسه ، ص31.

[2]. محمد الميلي ، مصدر سابق ، ص142 ، 143.

[3]. فرانز فانون ، الثورة في عامها الخامس ، مصدر سابق ، ص65.

سطيف وقالمة وحتى في ذلك الحين فإن الجزائري كان يهتم بالاستماع إلى الإذاعات الأجنبية والعربية فقط ، حيث يقول :« ولكن منذ 1945 ظهرت الجزائر بقوة على المسرح العالمي ذلك أن أخبار الخمسة وأربعين ألفا من القتلى في سطيف وقالمة قد أخذت لمدة أسابيع تغذي ضع العالم وبيانات الأعلام في مناطق مجهولة[1] » ، فبعد اندلاع الثورة التحريرية وانتشار صداها ، تغيرت نظرة الجزائريين لأجهزة الراديو ، لأنه كان الوسيلة الوحيدة لحيازة مصدر غير فرنسي لإخبار الثورة حيث يقول :« إن التحول الحقيقي فقد حدث في آخر عام 1956 إذ وزعت فعلا في هذا الوقت منشورات تنبئ بوجود صوت الجزائر الحرة ، حددت فيها ساعات الاستماع وأطوال موجة البث وهذا الصوت يتكلم من الجبال وغير محدد المكان جغرافيا ولكنه ينقل بلاغ الثورة العظيم في الجزائر كلها[2] »، فلم يحدد الصوت من أي مكان لأن الثورة بدأت من الجبال وهذا ما أصحبت عنه إنشاء إذاعة صوت الجزائر الحرة من القاهرة ، وتطرق إلى ذكر كل الظروف التي مرت بها وكيف كان الجزائري يعاني من أجل أن يعرف أخبار الثورة الجزائرية بالرغم من رداءة الصوت والتشويش الذي كان يغطيه ، حيث يقول أيضا بان الكفاح الوطني وتأسيس راديو الجزائر الحرة قد أحدث تحولا أساسيا في صميم الشعب ، حيث قال : « وإن صوت الجزائر الذي أنشأ من لا شيء قد جعل الأمة تتوحد ومنح إلى كل مواطن كيانا جديدا وعرفه عليه بوضوح[3] » .

وهذا ما استنتجناه في هذا الفصل أن الراديو كان كله أهمية بالغة لدى الجزائريين عامة والمجاهدين خاصة ، وذلك لنقل أخبار المدينة لهم وهم في الجبال لمعرفة أحوال الجزائر ، وأيضا لإصدار صدى عالمي عن الثورة .

أما في الفصل الثالث تناول قضية الاسرة الجزائرية وتطورها وتحولها وتغيراتها الكبرى بمناسبة حرب التحرير خلال مسيراتها ، ومدى الانسجام والتماسك الذي كان بين أفراد الأسرة

---

[1]. فرانز فانون ، مصدر سابق ، ص80

[2]. نفسه ، ص81 ،82.

[3]. نفسه، ص98 ، 99.

الجزائرية وعن المكانة التي كان يحظى بها الأب داخل الأسرة باعتباره قدوة لهم في الحياة الثورية في تلك الفترة حيث قال : يأمر الأب الابن أحيانا التزام السكينة وترك الكفاح والعودة إلى كنف الأسرة وتكريس نفسه لذويه ويوجه الى العازبين حديث الزواج ، والى المتزوجين التذكير بواجباتهم ويصبح أمر الخلاف مفصوحا[1] ، وهذا ما يجعل الابن يتبنى بقيم ومبادئ الدفاع عن موقفه والبرهان عن شرعية مسلكه الذي يتبناه امام والده فتكون العلاقة بين الاب والابن علاقة احترام ، وأيضا يراها في البنت لأنها تأخذ مكانة في شبكة التقاليد المنزلية الواسعة في المجتمع الجزائري حيث قال : « وتحيل حياة المرأة في البيت من تصرفات منحدرة بالتقليد من أجيال سابقة لا تسمح بأي تجديد[2] » فالمرأة الجزائرية أو الفتاة تتعلم منذ الصغر تجنب النقاشات والظهور أمام والديها ، فالفتاة تتطور وفق مرحلتين طفولة ، فبلوغ ، وزواج لكن بعد اندلاع الثورة تغيرت المواقف وأصبحت البنت الجزائرية فتاة مناضلة تتبنى مواقف جديدة تكون قد أفلتت الاعتبارات التقليدية حيق يقول :« لقد بدأت تصبح للنساء في الجزائر ابتداء من عام 1955 قدرات ، وبدأت بالفعل تنتشر في المجتمع الجزائري وبتزايد مستمر ، قصص النساء العديدات اللواتي يقبضن وجهين في الجبال أو في المدن ويودعن في السجون من أجل أن تولد الجزائر مستقلة[3]» ، لذلك أصبحت للمرأة مكانة مهمة في المجتمع الجزائري لأنها تعتبر مناضلة من أجل الاستقلال ولتعيش الجزائر حرة أمثال جميلة بوحيرد .

كذلك تناول فكرة الطلاق والزواج في كتابه بحكم أن المرأة الجزائرية أصبحت تصعد إلى الجبال لكي تقدم المساعدة ، لأنها أصبحت مناضلة معهم ودلك بحكم أنها قد زوجت ، وهذا ما جعل حياتها تتغير مع بداية حرب التحرير ، حيث يقول فانون :« ولسوف تسير الأمور بالثورة بصورة غير محسوسة نحو التبدل لأن وجود النساء في الجبال ولقاء الرجال بالنساء

---

[1]. فرانز فانون ، مصدر سابق ، ص101 ، 106.

[2]. نفسه ، ص110.

[3]. نفسه، ص112 ، 113.

العازبات بينما تكون المرأة قائمة على العناية بالرجل على أثر غارة أو إصابة بمرض ما» ، هنا نستنتج أن الثورة قد أزالت بعض التقاليد التي كانت متداولة مثل وجوب حضور الولي الشرعي للفتاة من أجل الزواج ليحل محله المسؤول العسكري وهو الذي يمثلها بحكم أن الفتاة أصبحت تصعد إلى الجبال فيقومون بتزويجها من ضابط أو مسؤول ، وهذا ما يجعل الأب يكون مطمئنا على ابنته[1] .

أما الطلاق أي انفصال الفرنسيين حيث يقول :« إنه يمكن إعلانه في أي لحظة والذي كان يعبر عن ضعف الرباط الزوجي وكان على الزوج أن يفسر لماذا يطلق ثم بعدها تجرى محاولات للتوقيف[2] »، ثم تطرق أيضا إلى التغييرات داخل المجتمع النسوي الذي طرأأثناء الثورة من خلال التضامن العضوي مع الثورة ، لأن العدو كان هدفه تشتيت الثورة وتقسيم الجزائر من أجل احباطه ومحاولة التحامه خلال عمليات الاعتقال التعسفية في حق الألاف حيث يقول :« لقد استوقفت عمليات التقتيل المتعددة التي قام بها النظام الاستعماري ضد الجزائريين والجزائريات انتباه العالم وأثار ما تعرفه من موجات الاستنكار» ، هنا حاول قمع الثورة وانكسارها من خلال أن المرأة الجزائرية خلال هذه العمليات تقوم بزيارة زوجها وأبنائها فتتعرض للاغتيال هي الأخرى وهذا ما يجعلها تتردد في ذلك[3] .

أما الفصل الرابع : الطب والنظام الاستعماري ، فيتناول فيه المعاملات الطبية للجزائريين ويمكن أن نتابع وصف فانون لشخصية الجزائري حيث يقول : « إن العيادة الإجبارية التي يقوم بها الطبيب للدوار أو القرية تسبقها مساعي سلطات البوليس لحشد الأهالي لذلك فإن الطبيب الذي يجئ في هذا الجو من الضغط الشامل لا يكون أبدا طبيبا من أهالي البلد ولكنه دوما طبيبا ينتمي إلى المجتمع المسيطر وفي أكثر الأحيان إلى الجيش[4] »، لذلك فالجزائري حالة معاملاته الطبية فهو يشير إلى أن علم الطب والقلق على الصحة العامة

---

[1]. فرانز فانون ، مصدر سابق ، ص120.

[2]. نفسه ، ص121.

[3]. نفسه، ص124.

[4]. نفسه ، ص128،127.

كان من شأنهما أن يفرض دائما فرض على الشعب من جانب القوى الحاكمة المحتلة بالإضافة إلى عدم رغبة الشعب للذهاب لاستشارة الطبيب أو قائد الحرس أو رئيس البلدية لعدم الثقة بالجهاز الاستعماري ، فكان قلبه لا يخلو من الشك في إنسانية الطبيب حتى ولو كان الموت حليفه في أغلب الأحيان فالمريض الجزائري يفضل صنع التعاويذ وكتابة الحجاب كعلاج له على أن يتلقى العلاج والرعاية الطبية والعناية الصحية من المستعمر ، لأن الاستشارة الطبية للمستعمر الجزائري هي بمثابة امتحان عسير[1] ، كما تحدث أيضا عن المهام التي كان يقوم بها الطبيب الأوروبي في الجزائر أثناء الكفاح لأن الطبيب الأوروبي عبارة عن غطاء لجرائم فرنسا ضد الجزائريين من خلال الشهادات التي كان يعطيها للقضاة الفرنسيين يحمي فيها جميع عمليات التعذيب التي قام بها المستعمر حيث يقول : « فعندما يبدأ التحقيق القضائي مع الجزائريين لم يكونوا قد قضوا نحبهم أثناء الاستجوابات البوليسية ، كان يحدث لمحامي الدفاع أو يطلب إجراء كشف الطبيب الشرعي ، وكانت الموافقة تعطي للمحامين أحيانا ، وكان الطبيب الأوروبي المعين لذلك يلخص دائما على أن الفحص الطبي لم يثبت بأن المتهم عذب[2] ».

أضاف فانون أيضا أن السلطات الاستعمارية قد أعطت أوامر صارمة للصيادلة تمنعهم فيها من بيع الأدوية للجزائريين خاصة حقن الوقاية من الكزاز مما جعل الجزائريون يضطرون بالإعانة بأحد الأوربيين من أن يشتروا له ما يحتاجه من الأدوية حيث يقول : « لقد أشرنا إلى أن السلطات الفرنسية قد قررت منذ شهور الكفاح الأولى تطبيق الحجز على أدوية علاج الالتهابات وعلى الأثير والكحول والحقن المضادة .... [3] »

حيث يخص فانون الطبيب الجزائري ، الطبيب الأهلي الذي كان الجزائريون ينظرون إليه كسفير للنظام الاستعماري ، أصبح بعد الثورة واحد من الجماعة يتقاسم معهم مآسيهم فقال :

---

[1]. عبد الحميد حفيري ، فرانز فانون ، بعض الملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 ، ص46.

[2]. فرانز فانون ، الثورة في عامها الخامس، مصدر سابق ، ص149 ، 151.

[3]. نفسه ، ص150 ، 151.

« إن الطبيب الجزائري الطبيب الأهلي الذي كان ينظر إليه كما رأينا قبل المعركة الجزائرية على أنه سفير للمحتل يعود الآن ويندمج في الجماعة ويصبح الطبيب الجزائري وهو يفترش الأرض مع رجال ونساء المشتى ويعيش مأساة التعذيب قطعة من اللحم الجزائري[1] ».

حيث نستنتج مما سبق أن الثورة الجزائرية غيرت بشكل كبير نظرة الجزائري إلى الأطباء حيث غير موقفه اتجاه المستشفيات التابعة للمحتل وهذا يجعله يتخذ بنصائح الطبيب للانتقال إلى مستشفى لإجراء عملية أو اقتناء دواء .

أما الفصل الخامس الذي عنونة بالأقلية الأوروبية في الجزائر تناول فيه طبيعة العلاقة السائدة بين هذه الأقلية والجزائريين ، فعلى الرغم من أنها تنتمي إلى الاستعمار إلا أن منهم من تربطه بالجزائر علاقة طيبة حيث تطرق إلى المساعدات الطبية التي قدمها الأوربيون لمساندة الثورة حيث يقول :«أن الأوربيات والأوربيون الذين اوقفوا أو عذبوا من قبل أجهزة مصالح البوليس ، والمظليين الفرنسيين قد برهنوا على نحو دقيق بموقفهم وهم يسامون العذاب ، من ذوي قربانهم ، عما في موقف جبهة التحرير من سداد الرأي[2]» .

ذكر أيضا الأقلية اليهودية التي كانت متواجدة بالجزائر حيث كانوا يشكلون نصف سكان الجزائر باعتبارها مستعمرة فرنسية حيث كان لليهود آراء مختلفة حول الثورة فهمنهم من ساندها ومنهم من كان ضدها ، أمثال فرقة اليهود التي ربطت مصيرها بمصير السيطرة الاستعمارية وذلك كونهم من أن تنتزع منهم أعمالهم بعد الاستقلال حيث يقول : « في هذه المجتمعات يقوم التجار اليهود بتأمين امداد جيش التحرير الوطني بالملابس العسكرية والأغطية .... ولم يعد مجهولا بأن تجارا يهودا عديدين منذ 1954 وقد أوقفوا بتهمة التواطؤ مع الثورة الجزائرية[3] » .

---

[1]. فرانز فانون ، الثورة في عامها الخامس ، ص152 ، 153.

[2]. نفسه ، ص162 ، 163.

[3]. نفسه ، ص164 ، 165.

خصص فانون المستوطنين فقد ذكرهم في كتابه وتطرق أيضا إلى دعمهم اللامتناهي للثورة و أيضا مساندتهم للثورة وجبهة التحرير الوطني من خلال قيامهم بإيواء المرضى وتخزين المؤونة في مزارعهم من أجل الثوار وحتى الاسلحة .

وفي خاتمة كتابه استعرض فانون كيف دعم الأوربيون في المدن الثورة التحريرية من خلال مساعدة بعض الأطباء والصيادلة لجرحى جيش التحرير الوطني بينما يسلم آخرون كميات من الأدوية المضادة للالتهابات ، وذكر بعض الفتيات الأوربيات اللواتي كنا يضعن أنفسهن تحت تصرف خلية سياسية ويحصلن على الورق وآليات الطباعة ، حيث أن الأوروبي لم يكتفي بدعم الثورة من بعيد بل ذهب إلى أبعد من ذلك وهو الإنخراط في صفوف جيش التحرير أمثال هنري كوبال[1] الذي كان من بين أبرز الركائز لجبهة التحرير الوطنية[2] .

لذلك فهذا الكتاب هو دراسة تحليلية متميزة للمجتمع الجزائري من خلال الثورة التحريرية الذي بدأ يتخلى عن بعض عادات التفكير ويتشبث بعاداته وثقافته ، وبشخصيته الجزائرية كمحاولة للتخلص من الاستعمار .

---

[1]. هو من عائلة برجوازية يهودية ، ولد في إحدى أحياء الراقية في القاهرة وطرد من مصر ، بعد الحملة ضد الشيوعيين والحركة اليهودية ، فسافر إلى فرنسا وسرعان ما ارتمى في أحضان جبهة التحرير ، وقام بدور رائد في دعم الثورة الجزائرية بنقل الأموال لجبهة التحرير الوطني ، ومن فرنسا إلى البنوك السويسرية ، للمزيد ينظر : سعدي بزيان ، فرنسيون أحرار في ثورة 1 نوفمبر 1954 ، ط1، دار نيسان ، الجزائر ، 2016، ص 22.

[2]. فرانز فانون ، مرجع سابق، ص174.

المبحث الاول : مسألة التعذيب في أدبيات سارتر وفانون .

1 _تعريف جون بول سارتر .

2_ اهم مؤلفاته .

3_موقفه من التعذيب في الجزائر .

4_موقفه من مؤلفات فرانز فانون وأفكاره

المبحث الثاني : ألبير كامي وفانون .

1_تعريف البير كامي .

2_ أفكاره وانتمائاته .

3_ألبير كامو والثورة الجزائرية .

4_ موقف كامو من سياسة التعذيب والعنف .

المبحث الثالث : التعذيب في مرآة جونسون وفانون .

1_ تعريف فرانسيس جونسون .

2_ مؤلفاته .

3_ فرانسيس جونسون ودعمه للثورة .

المبحث الرابع : مالك بن نبي وفانون بين الاختلاف في الايديولوجية والتوافق في مسألة التعذيب .

1_ حياة مالك بن نبي .

2_ أهم مؤلفاته .

3_ وفاته .

4_ موقف مالك بن نبي من الاستعمار .

تمهيد :

إحتلت كتابات فرانز فانون وأفكاره عن الثورة الجزائرية حيز كبير من إهتمامات الرأي العام العالمي والمثقفين الفرنسيين مما جعلهم ينقسمون إلى مؤيدين لفكرة الثورة التحريرية وما جاءت به من أفكار للتحرر وبين معارضين لها ، وظهر ذلك جليا من خلال أفكارهم ومؤلفاته حول الثورة ودعمهم لها ماديا ومعنويا ومساندين للأفكار فانون ومؤيدين لفكرة العنف التي جاء بها لمحاربة الاستعمار ، فمنهم هؤلاء المثقفين الذين ساندوا الثورة ؟ وماهي أفكارهم ؟ وكيف كان تأثيرهم في الرأي العام العالمي ؟

المبحث الأول : مسألة التعذيب في أدبيات سارتر وفانون .

تعريف جون بول سارتر 1905/1980.

فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي ، كاتب سيناريو وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي ولد في 21 جوان 1905 في عائلة بسيطة ، كان والده يعمل في الجيش و والدته من عائلة مفكرين ومدرسيين وكان عمه رجل سياسي ، وكان والدته ابنة عم البير شوايتزر [1] ، انهى دراسته في المدرسة العليا للأساتذة في باريس عام 1929 ، انهى خدمته العسكرية في شباط 1931 ، بدأ حياته العملية أستاذا حين احتل ألمانيا النازية فرنسا، انخرط سارتر في صفوف المقاومة الفرنسية السرية واعتقل من قبل الألمان ، عرف سارتر واشتهر لكونه كاتب عزيز الانتاج ولأعماله الأدبية وفلسفته المسمات بالوجودية ، ويأتي في المقام الثاني التحاقه السياسي باليسار المتطرف[2] ، تأثر كثيرا بأفكاره الشيوعية وانظم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي ، حيث عرف سارتر ككاتب عزيز الإنتاج قدم أعمال أدبية ضخمة على شكل روايات ومقالات ومسرحيات وكتابات فلسفية وسير ذاتية مثل : " الوجود والعدم 1943 " والكتاب المختصر الوجودية مذهب انساني 1945 ونقد العقل الجدلي .

أثرت فلسفته في فترة ما بعد الحرب وقد أبقى مع ألبير كامي رمزا للمثقف الذي يأخذ اتجاها في كتاباته[3] منح جائزة نوبل للأدب 1946 ، تميزت شخصياته الروائية والمسرحية بانفصال عنه وبدت وكأنها موضوعات جدال وحوار ، عاش حياتا حافلة بالمواقف والتأثر حتى وفاته في 15 نيسان 1980 عن عمر يناهز 75 عام بباريس ، بعد إصابته بمرض ذات الرئة[4] .

---

[1]. فيليب ثودي هواردريد ، أقدم لك سارتر ، تر : عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002، ص ، 8،9 .

[2]. عبد المجيد عمراني ، مرجع سابق ، ص1

[3]. فيليب ثودي هواردريد ، مرجع سابق ، ص13.

[4]. عبد المجيد عمراني ، مرجع سابق ، ص14.

أهم مؤلفاته :

في 25 جوان كتب سارتر كتابه المشهور «ا الوجود والعدم » الذي جعله مفكر ضمن الفلاسفة الوجوديين المعاصرين ، وما بين سنتي 1940 ، 1960 التزم بالكتابة والعمل بموافقة الفعلية وذلك حسب فكرة الحرية عنده [1]، وقبل هذا كله نشر أول قصة له بعنوان " الغثيان " وذلك سنة 1938 فلم تلقا نجاحا ودواما فحسب بل أيضا كانت عملا نظر إليه هو نفسه على أنه الأفضل من وجهة نظر أدبية ، وهي قصة وقفت أحداثها في أواخر عشرينيات وأوائل الثلاثينيات [2].

أما في عام 1945 قام سارتر بنشر أول عدد لمجلة الأزمنة الحديثة[3] حيث شارك فيها معظم المفكرين الفرنسيين أمثال كسيمون دي بوفوار ، وكتب العديد من المقالات فضح فيها وحشية الجيش الفرنسي ونية الانزلاق الخطير للمؤسسة العسكرية ، مما تسبب في مصادرة الجرائد التي نشرتها ، ثم جمع تلك المقالات في كتاب بعنوان عارنا في الجزائر ، وترجع معارضته ورفضه العنيف ضد وحشية الاستعمار الفرنسي في الجزائر كذلك بكتاباته ونشاطاته السياسية ، حيث كتب روايته المسرحية القيمة التي تحمل عنوان " سجناء ألطونا ، لكي يبين للرأي العام كيف يمارس التعذيب على الشعب الجزائري على الرغم من أن صحته النفسية كانت متدهورة حسب سيمون دي بوفوار ، وكل هذا كان يهدف من ورائه سارتر أن يكشف النوايا الحقيقية لفرسا في الجزائر ومقارنتها بالنازية في أوروبا [4].

---

[1]. عبد المجيد عمراني ، مرجع سابق ، ص15.

[2]. فيليب تودي هواردريد ، مرجع سابق ، ص20.

[3]. هي مجلة سياسية أدبية وفلسفية تأسست سنة 1955 من طرف الثنائي جان بول سارتر وسيمون دوبوفوار ، صدرت في البداية لدى منشورات قاليمار من أكتوبر 1945 إلى ديسمبر 1948 ثم منشورات جوليار ، من جانفي 1949 إلى ديسمبر 1955 ثم عن دار النشر مريس اجوردوي من أكتوبر 1945 إلى مارس 1948 قبل أن تعود للصدور من جديد لدى منشورات قاليمار ابتداءا من أفريل 1985. ينظر . ماري بيار أرلوا ، فرانسيس جونسون الفيلسوف المناظل من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا إلى مقاومة الاختلال الفرنسي للجزائر ، تر : مسعود حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009.

[4]. عبد المجيد عمراني ، مرجع سابق ، ص25.

موقفه من التعذيب في الجزائر :

يعتبر جون بول سارتر من الفئة المثقفة الذين ناضلوا ضمن جبهة رفض الحرب في الجزائر وضرورة وضع حد لها ، وبالتحديد مسألة التعذيب ، حيث كان له دور كبير في التأثير على كثير من المثقفين الفرنسيين المناهضين للحرب والمؤيدين لجبهة التحرير الوطني [1]، حيث حاول تنوير الرأي العام حول وحسية التعذيب فكتب في تقديمه لكتاب فرانز فانون المعنون ب المعذبون في الأرض ، حيث يقول أن التعذيب في الجزائر فرض نفسه تلقائيا حتلا أصبح أمرا مألوفا وعاديا والذي يراد به القضاء على الإنسان نفسه ، بكل قيمة الإنسانية من الأمانة والإرادة والشجاعة[2] ، حيث أنه أكد من أن التعذيب نابع من المسؤولين للطبقة المثقفة وذلك بشهود عيان مثل الضابط بيار اليولات ، وهنري علاق[3] الذي كتب سارتر في مقدمة كتابه " الاستجواب " كيف قاوم أنواع التعذيب ، ونجاحه على الجيش الفرنسي الذي قام بتعذيبه قصد الحصول على المعلومات بواسطة الألم القاسي ، وأي معلومات يريدونها جلادي الجنرال جاك ماسو[4] ، فقام سارتر بتحليل المشكلة وفهم الصراع القائم حول التعذيب في الجزائر حيث قال : « والشيء الوحيد الذي نستطيع أن نحاوله ويتبقى أن نحاوله ، ولكن المهم أن نحاوله اليوم ، هو أن نكافح إلى جانبه لتحرر في الوقت نفسه الجزائريين والفرنسيين من الاستبداد الاستعماري[5] .

فالتعذيب عند سارتر الذي أدان فيه فرنسا ، والتي قد أدانت منذ خمسة عشر سنة ألمانيا على استعمالها أبشع طرق التعذيب على الشعب الفرنسي ، حيث ذكرهم بما كانوا

---

[1]. جان بول سارتر ، عارنا في الجزائر ، عايدة وسهيل ادريس ، ط2 ، دار الأردن بيروت نيسان ، 1958، ص32، 33.

[2]. نفسه ، ص57،

[3]. أحمد رضوان شرف الدين ، " التعذيب قراءة في جريدة المجاهد 1957 ،1962،" مجلة المصادر العدد 8، 2003، ص20.

[4]. سعدي بزيان ، مرجع سابق ، ص99.

[5]. محمد الأمين بلغيث ، " موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب في السجون والمحتشدات أثناء الثورة التحريرية " ، مجلة المصادر ، عدد 05، 2001 ،ص193.

عليه أثناء الحرب العالمية الثانية قائلا: « إن الفرنسيين يكشفون في غمرة دهشتهم ، هذه الحقيقة الهائلة : إذا لم يكن هناك ما يحمي أمة ضد نفسها ، ولا ماضيها ، ولا قوانينها الخاصة ، إذا كانت خمس عشر سنة كافية لتحويل الضحايا إلى جلادين ، فذلك لأن الظروف هو وحده الذي يقرره فحسب الظروف يستطيع أي كان وفي أي وقت ، أن يصبح ضحية أو جلادا » ، على الرغم من أن سارتر أدان استعمال طرق التعذيب في الجزائر ، ولم يشاهد المعذبين ، إلا أنه حمل المسؤولية التاريخية الجماعية لفرنسا نحو طرق التعذيب التي ظهرت بداية الخمسينيات [1]، حيث نجد أن سارتر ندد بالجرائم المرتكبة في حق الجزائريين والذي كانت معظم كتاباته حول أساليب التعذيب في الجزائر من قبل السلطات الفرنسية ، فكانت تمارس القتل الجماعي [2]، فقد جسد موقف سارتر عندما قال : « لن تستطيع آنسة حرب الجزائر فقد قام فيها التعذيب تلقائيا ، وأدت إليه الظروف وعمقته النضرات العنصرية ، وإذا كنا نود أن نضع حدا لهذه الأعمال الوحشية القذرة الكئيبة و أن ننقذ فرنسا من العار وننقذ الجزائريين من الجحيم ، فليس أمامنا إلا وسيلة واحدة ، وأن نفتح المفاوضات ، ونعقد السلام » .

حيث نستنتج أن موقف سارتر كان ايجابيا ولصالح الجزائر ، وشعبها برفضه منطلق التعذيب ، وحاول تبيين الجرائم الناتجة عنه وقهر ما يسمى بحقوق الإنسان [3].

توقيع جون بول سارتر على بيان 121 مثقف :

في خريف 1955 ولأول مرة نشرت على صفحات جريدة " لوموند " عريضة جماعية لعدة أسماء ثقافية وفكرية معروفة توضح موقفها من الثورة [4]، وضمت هذه العريضة ، حون بول سارتر ، جون لوي بارو ، وروجي مارتر دي غارا ، والأسقف بيار ، وفي 07 نوفمبر

---

[1]. عبد المجيد عمراني ، مرجع سابق ، ص 90.

[2]. نفسه ، ص 14

[3]. الغالي غربي ، مرجع سابق ، ص 293، 294.

[4]. أنظر الملحق رقم 08، ص 92.

من العام نفسه اجتمع المثقفون من أجل السلم في الجزائر وقرروا العمل بكل الطرق لوضع حد للحرب الدائرة في الجزائر[1] ، هذا يدل على حقيقة أن بعض المثقفين من اليسار الفرنسي قد أيدوا سارتر وسياسته تجاه الثورة ودليل ذلك إمضائهم على هذا البيان الرسمي الذي حمل عنوان: Déclaration sur le droit a l'insoumission dans la guerre d'Algérien أصبح يدعى le manifeste des 121 وهو يدافع عن الحقوق الشرعية للشعب الجزائري ، لعل أبرز ما جاء فيه من حديث يؤيد كفاح الشعب الجزائري هو : « أننا نحترم ونحكم مبررين سلوك وتصرفات الفرنسيين الذين يرغبون ويرون أن من واجبهم مد يد العون وحماية الجزائريين المقهورين باسم الشعب الفرنسي »[2] .

عبر سارتر من هذا البيان عن مدى عدم تقبله لفكرة التعذيب في الجزائر وعن أنه يري بأن فرنسا تدعي بأنها تقوم بتحقيق مبادئ ثورتها 1879 لكنها في الواقع تقوم بشيء مخالف تماما ويظهر هدا في قوله :« أي صخب : حرية ، مساواة ، أخوة ، حب ، شرف ، وطن ، من يدري ؟ يبدأ أن هذا لم يمنعنا في الوقت ذاته ، كي نفعل خطابات عنصرية مثل قذر ، زنجي ، يهودي ، حقير ، جرذ وسخ »[3].

موقفه من مؤلفات فرانز فانون وأفكاره :

كان سارتر من مؤيدي أفكار فرانز فانون لأنه كان من معارضي العنف فقد كتب تقديم لكتاب فرانز فانون المعنون ب : " المعذبون في الأرض " في ديسمبر 1961 ، هذا التقديم الذي أبرز فيه تأييده لفكرة عدم استعمال العنف الذي قال به فانون فهما يريان بأن الاستعمار ليس آلة مفكرة ، ليس جسما مزدوج بعقل وإنما عنف هائج لا يمكن أن يخضع

---

[1]. نور الدين عسال ، " المثقفون الفرنسيون والتعذيب "، المجلة الخلدونية للدراسات الانسانية والاجتماعية ، العدد 07، جامعة ابن خلدون تيارت ، الجزائر ،2014 ، ص 13.

[2]. عبد المجيد عمراني ، مرجع سابق ، ص131.

[3]. سليم بتقة ، "الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين ، سارتر أنموذجا" ، مجلة المخبر ، عدد 11، أبحاث في اللغات والأدب العربي ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2015، ص 07.

لعنف أقوى منه ، فالوجه التخريبي الإرادي المطلق الذي ظهر بوضوح في حرب الجزائر ، لا يعني أن الاستعمار آلة صماء ، لقد كان بفعل ذلك يقصد تحطيم إرادة الشعب و حمله على أن يركع ويتخلى نهائيا عن مطلب الاستقلال ، ولذلك يجب مواجهته إلى جانب العنف الأقوى بالعقل والتفكير ، وضبط الخطط [1]. فقد ذكر جون بول سارتر في تقديمه لمعذبوا الأرض ، أن كل أفعال فرنسا لن تؤثر أبدا على حرب التحرير في الجزائر ، مهما طالت وتنوعت الأساليب المستعملة حيث يقول : «لا ، لا ، يخاف فانون شيئا ، لأن تصرفاتنا قد أكل الدهر عليها وشرب ، إذ هي نستطيع أحيانا أن نؤخر التحرير ، لكنها لن نستطيع إيقافه ، وعلينا أن لا نتخيل أننا قادرون على تصحيح طرقنا ، إذ فالاستعمار الجديد ، ذلك الحكم الكسول للأوطان الأم ، ضرب الأوهام فالقوى الثالثة لا توجد فعلا أو هي عبارة عن البورجوازيات المصطنعة التي وضعها الاستعمار في الحكم[2] .

المبحث الثاني : ألبير كامي وفانون (جوهر الاختلاف في سياسة التعذيب).

تعريف ألبير كامي :

فيلسوف جزائري فرنسي ولد عام 1913 ، أشتهر بأنه روائي اللامعقول[3] هو مفكر وأديب وفيلسوف ولد في الجزائر بالتحديد في بمدينة الطارف ، وهو من طبقة فقيرة ترعرع في حي بلكور بالعاصمة ، كان يعتز بالثقافة والحضارة الفرنسية في الجزائر ، كانت تستهويه المناظر الطبيعية بشواطئ الجزائر[4] ، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1930 وبعدها سجل بمعهد الأدب بالجزائر ، تخرج من المدرسة العليا للفلسفة سنة 1935 انظم للحزب الشيوعي سنة 1934 وانسحب منه سنة 1935 ، فقد نشيط في الفرغ المتواجد في

---

[1]. نور الدين عسال ، مرجع سابق ، ص 14.

[2]. جان بول سارتر ، مواقف مناهضة للاستدمار ، مرجع سابق ، ص 81.

[3]. مصطلح استخدمه الوجوديين (وزعيمهم الفرنسي جون بول ساتر) لتوصيف ما قد يحسه المرء متوافقا مع العقل ويتضح ذلك في النهاية أنه يتوازي خارج نطاق العقلانية ظهرت العديد من المسرحيات التي تتكلم عن هذا المصطلح من بينها مسرحية هموبل بكت والتي تخاوات هذا المفهوم ، للمزيد ينظر ، فؤاد شاكر ، مرجع سابق ، ص 347.

[4]. عبد المجيد عمراني ، جون بول سارتر والثورة ، مرجع سابق ، ص52.

الجزائر وهو تابع للحزب الشيوعي الفرنسي[1] ، تنوع إنتاجه الأدبي ما بين المسرح والرواية والقصة والمقالة ، وخلف أعمال أدبية هامة ، مثل الغريب 1942 ، الطاعون 1949 ، السقطة 1956 ، كاليفولا 1938 ، سوء التفاهم 1944 ، حيث لقت كتاباته ومازالت تلقي إقبالا كبيرا من طرف جميع أصناف القراء ، وهذا نظرا لقدراته على صنع مستويات عديدة من التلقي والتأويل ولبساطتها وعمقها . حيث ارتبط اسمه بالفلسفة الوجودية وبالعبث والالتزام[2] توج مساره الأدبي بجائزة نوبل سنة 1957 بالتحديد 17 أكتوبر من طرف الأكاديمية ، الملكية بستوكهولم ، وفي 10 ديسمبر يستلم كامو هذه الجائزة ثم يلقي خطابا في السويد ، في 4 جانفي 1960 تلقى كامو مصرعه في حادث سيارة بباريس [3].

أفكاره وانتماءاته:

عرف عن كامو أن أفكاره معظمها تختلف عن أفكار المثقفين الفرنسيين الذين ساندوا الثورة ، فقد تأثرت أفكاره بالحرب الطاحنة التي وقعت في شمال أفريقيا فاختزن داخله ذكريات الحرب الأهلية المريرة إضافة إلى معاناة أثناء الاحتلال النازي لفرنسا ، فانعكست هذه الأفكار على فلسفته [4]، فقد عرف عنه الفلسفة المنافية للعقل والكتابات الثورية التي تندد بعدم استخدام العنف كل هذه الأشياء طبعته بصيغة انسانية في الأوساط اليسارية وجعلت منه رجلا ذا شهرة يحكم على الأمور بالوعي العقلي ، كان يؤمن بما يعرف بالبرجوازية الصغيرة ، فهو متضامن مع المجتمع الرأس مالي وظهر هذا بشكل واضح في كتابه المتمرد 1951 l'homme Révolte [5].

---

[1]. محمد يحياتن ، مفهوم التمرد عند ألبير كامي وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون الجزائر ، 1948، ص15.

[2]. ألبير كامي ، الغريب ، تر : محمد أيت حنا ، ط1 ، منشورات الجمل ، بيروت ، لبنان ، 2014، ص 04.

[3]. محمد يحياتن ، مرجع سابق ، ص 17

[4]. فؤاد شاكر ، مرجع سابق ،ص 348.

[5]. عبد المجيد عمراني ، جون بول سارتر والثورة ، مرجع سابق ، ص 52.

لقد كان دائما يؤكد على أصوله المسيحية الفرنسية وهو يثبت هنا رفضه المطلق لانتمائه لهذه الأمة الجزائرية فهو يعتبر نفسه من أحفاد الثورة الفرنسية الشهيرة 1789 ، وهذا ما يؤكده في قوله : «أنا فرنسي عن قناعة واختيار ارادي وسأظل فرنسيا مادام الألماني ألمانيا ، والروسي روسيا ، وعليه سأحدث بما أنا عليه ، أي فرد فرنسي » فكامو هنا كان متشددا لبني جنسه أي الفرنسيين يعتبر الشعب الجزائري أهليا في وطنه وكان يرى أيضا بأن الحل لمشكلة الجزائر لا يخرج أبدا عن إطار الحل الفيدرالي ، وهذا يظهر في قوله : « إن الجزائر أمة مكونة من شعوب فيدرالية موحدة ومرتبطة بفرنسا ، تبدو لي أفضل بدون مقارنة ممكنة في نظر العدالة البسيطة ، من الجزائر مرتبطة بالإمبراطورية الإسلامية التي لن تنجز تجاه الشعوب العربية » [1]، حيث نجد بأن كامو مختلف كثيرا في كتاباته وأفكاره عن الفلاسفة والمثقفين الفرنسيين ، والذين من بينهم جان بول سارتر ، رغم أنهما كانا صديقين ألا أن بعد عام 1959 وبالتحديد في ما عرف بالمناظرة الفلسفية التي حدثت بينهما تذبذبت العلاقة ، وأصبحت متوترة ومتناقضة وبعد مدة أصبحت تتطور إلى أن وصلت إلى لهجة عتيقة وغليظة وأحيانا لا أخلاقية ، إلى أن وصلت إلى الكراهية بين هاذين الفيلسوفين ، فكامو رجل مثالي المثالية والأخلاقية يفكر ضد الشيوعية ويناهض الأجناس الغير أوروبية ، أما سارتر فكان بعيدا عن المثالية ومهتما بالشيوعية والماركسية ، فنجد أنه قد هاجم كامو بشدة في مقال نشره في مجلة الأزمنة الحديثة [2]، وهذا المقال كان يحمل عنوان الجواب لألبير كامي حيث قال : « ولأننا نحن أيضا كامو ، فإننا ملتزمين ، وإذا أردتم منا منع دخول حركة لتبعية في حالة طغيان ، لا تبدأ بالحكم عليها نهائيا ، دون استئناف ولا طعن وبالتهديد بانسحابكم إلى الصحراء ، في حين أن صحاريكم ما هي في الحقيقة إلا قسما قريبا من المهجور في حيزنا ولكي تملكوا حق التأثير في رجال يكافحون لا بد أولا من المشاركة في

[1]. محمد محمدي ، " الفيلسوف الفرنسي ألبير كامي وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية 1954، 1962،"مجلة الدراسات التاريخية ، المجلد 06، عدد08، 2019، ص 112.

[2]. عبد المجيد عمراني ، جون بول سارتر والثورة ، مرجع سابق ، ص53.

حربهم ولا بد أولا من قبول أشياء كثيرة وذلك ما أردنا تغيير بعضهم » [1]، ومن هذا المنطلق نجد أن سارتر كان يؤكد على الحرية الانسانية ويجعلها في المقام الأول فبعد فترة وجيزة قام سارتر بتكليف فرانسيس جونسون بمراجعة كتاب " المتمرد " L'homme révolte والتعليق عليه ، قام بما طلب إليه وراجع الكتاب وانتقده بشدة . ومع كل هذه المشاكل والتوتر الكبير بينهما انقطعت العلاقة بين سارتر وكامو ، فكتب كامو رسالة إلى سارتر فرد عليه قائلا : «بأنها كانت مضحكة بحيث لم يكن أي لقب بينهما »[2].

ألبير كامو والثورة الجزائرية :

يعتبر ألبير كامي واحدا من بين أكثر الشخصيات الفرنسية التي أثارت جدلا كبيرا خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر باعتباره واحدا من الأقدام السوداء [3] في تلك الفترة ، فقد كانت مواقفه متذبذبة تجاه القضية الجزائرية ، فكان له موقف قبل اندلاع الثورة وموقف بعد اندلاعها ، فكامو من مؤيدي فكرة الجزائر فرنسية ومن المدافعين عنها ، فقد رفض الاعتراف بتاريخ و أصالة الشعب الجزائري وهو أيضا من مؤيدي فكرة مجيء منديس فرانس في 1955 إلى الجزائر ، وذلك لإعادة النظام والقانون الفرنسي لمجراه الطبيعي على أرض الجزائر[4].

وهنا يجدر الحديث عن موقف كامو من القضية الجزائرية قبل اندلاع الثورة فنجد أن موقفه كان غامض فرغم عدم تقبله لفكرة الجزائر جزائرية إلا أنه كان غير متقبل للممارسات الاستعمارية والقوانين الإدارية الجائزة في حق السكان الجزائريين ، ومطالبا إياهم في نفس

---

[1]. عبد الله مقلاتي ، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية ، أبحاث ودراسات ، ج 07، دار شمس الزيان ، الجزائر ، ص 38

[2]. عبد المجيد عمراني ، مرجع سابق ، ص131.

[3]. هم الأوربيون الذين جاؤوا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر ، والتسمية مثلما يقول هنري علاق أن البعض يرجعها إلى اسم قبيلة هندية في أمريكا الشمالية مشهورة بشدة باسمها بينما جاءت التسمية من الحزمات التي كان يلبسها جنود الحملة الفرنسية على الجزائر بعد 1830، للمزيد ينظر ،هنري علاق ، العودة إلى الاستنطاق حوار مع جيل مارتان ، تر : مصطفى عبد الخالق ، أمدوكال للنشر ، 2013، ص 13.

[4]. نور الدين عسال ، مرجع سابق ، ص12.

الوقت تقديم إصلاحات جذرية لصالح الأهالي الجزائريين وهذا من خلال تقديم مقاعد في البرلمان السماح لهم بالمشاركة في الانتخابات المساواة مع العنصر الأوروبي[1] ، ومن هنا نرى بأن كامي كان يسعى إلى تحسين أوضاع المدنيين الجزائريين وكان يندد بالممارسات الاستعمارية تجاه هؤلاء الأبرياء .

لكن بعد اندلاع الثورة الجزائرية تحول موقفه لأنه أصبح يواجه مشكلة عويصة أمام شعبه الأقدام السوداء خاصة والجالية الأوروبية في الجزائر عامة وكذلك أمام عدالة " الجزائر فرنسية" [2] فنجد أنه تحول من النقيض إلى النقيض ، فقد انتقد ممارسات جبهة التحرير الوطني FLN خصوصا بعد أحداث ملعب سكيكدة 1955 فقد كتب للحزب الشيوعي الجزائري قائلا بأنه يائس من الوضع المتدهور في الجزائر وهنا تتجلى فكرة التحول فبعدما كان ينتقد ويندد بممارسات الإدارة الفرنسية في الجزائر ويتكلم عن عدم اهتمامها بسكان الأصليين أصبح الأن ينتقد بشدة جبهة التحرير[3] ، وفي سنة 1956 توجه إلى فرنسا وترك وراءه دعمه للمعمرين وأيضا ترك عائلته الصغيرة وفي هذا الصدد صرح قائلا : « لقد عده من الجزائريين وأنا في شدة اليأس ، ما يحدث يؤكد إدانتي ، وهذا يتمثل في محنتي الشخصية ، لكن يجب أن لا نستسلم ، كل شيء لا يمكن أن يكون متساويا » ، ويظهر من هذا التصريح أن جلى اهتماماته في ذلك الوقت تصب حول عائلته ومصيرها من بعده لأنه كان خائفا من أعمال العنف التي كانت تسود الجزائر في تلك الفترة ، كما أنه أيضا كان يرى بأنه تخلى عن المستوطنين الفرنسيين وتركهم يواجهون مصيرهم المجهول في الجزائر [4]، وبدأ كامي يتلقى ضغوطات كبيرة من طرف مثقفي اليسار الفرنسي لعل أبرزهم جون بول سارتر كما سبق الذكر كان كامي يومن بفكرة الحل الفيدرالي لأنه يراه بأنه السبيل

---

[1]. محمد محمدي ، مرجع سابق ، ص114.

[2]. عبد المجيد عمراني ،جون بول سارتر والثور ، مرجع سابق ، ص54.

[3]. نفسه ، ص54.

[4]. محمد محمدي ، مرجع سابق ، ص 115.

الأمثل لحل هذه المشكلة فقد دعم فكرة مجيء منديس فرانس كما سبق الذكر لأنه في رأيه الحل الأمثل من أجل بعث الهدوء و الاستقرار و إعادة تفعيل العمل بالقانون الفرنسي .

موقف كامي من سياسة التعذيب و العنف في الجزائر :

كامي كان من مؤيدي فكرة الجزائر الفرنسية ويؤكد عليها بشدة ويناهض فكرة الثورة الجزائرية وفكرة تحقيق الحرية لأنه صرح بصراحة تامة عن عدم قبوله لفكرة الاستقلال من خلال قوله : « عندما يعلن عن استقلال الجزائر ، سيقوم بنشاطات مكثفة ودعاية ضد تقرير المصير للشعب الجزائري[1] » فقد شجع كامي الجيش الفرنسي على استعمال شتى الاساليب لحماية الاوروبيين المتواجدين في الجزائر والذي يبلغ عددهم حوالي 1.200.000 وهذا حتى باستعمال التعذيب الذي كان صباحا في نظره أبناء جلدته المتواجدين في التراب الجزائري والذي يرى بأن لهم الأحقية على السكان الأصليين[2] . إذا كامي كان ضدة فكرة استعمال جبهة التحرير الوطني للعنف من أجل تحقيق الاستقلال ولكن عان من فكرة استعمال فرنسا لشتى الأساليب للحفاظ على الجزائر ، وهذا عكس توجهات فرانز فانون الذي كان يرى بأن الاستعمار ليس آلة مفكرة ليس جسما مزودا بعقل ، وإنما عنف هائج لا يمكن أن يخضع إلا للعنف أقوى فالوجه التخريبي الإرادي المطلق الذي ظهر بوضوح في حرب الجزائر لا يعني أن الاستعمار آلة صماء ، لقد كان بفعل ذلك يقصد تحطيم إرادة الشعب الجزائري ، وحمله على أن يركع ويتخلى نهائيا عن مطلب الاستقلال ولذلك يجب مواجهته ، إلى جانب العنف الأقوى بالعقل والتفكير [3] .

ومن هذا نستنتج التصادم بين أفكار كامي وتوجهات فانون حول الثورة الجزائرية فكامي يدافع عن أبناء وطنه فرنسا وفرانز فانون كان يسعى لتحقيق العدالة للشعب الجزائري والجزائر التي كان يعتبرها وكنه وقضيتها قضيته التي يدافع عنها .

---

[1]. عبد المجيد عمراني ، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954، 1962، مرجع سابق ، ص78.

[2]. نور الدين عسال ، مرجع سابق ، ص 12.

[3]. محمد الميلي ، فرانز فانون ....، مرجع سابق ، ص186.

المبحث الثالث : التعذيب في مرآة جونسون وفانون .

تعريف فرانسيس جونسون :

هو من جملة المثقفين الفرنسيين الملتزمين والمساندين لنضال الشعب الجزائري وهو كذلك من المثقفين الوجوديين الذين تعالت أصواتهم على قول كلمة الحق ونصرة المظلوم ، من مواليد بوردو الفرنسية الواقعة في الجنوب ولد يوم 07 جويلية 1922 تلقى أول معارفه التعلمية في المدارس الفرنسية[1] . تحصل على شهادة ليسانس في الفلسفة سنة 1944 والاستاذية من جامعة السوربين ، كان لزوجته كوليت دور بارز في حياته وأفكاره ، فقد كانت كاتبة ومختصة في علم النفس ، ساهم جونسون بالعديد من الكتابات الخادمة لثقافة التحرر والرافضة لسيطرة الاستعمار التقليدي بما فيها كتاباته المصاغة للقضية الجزائرية[2] .

عرف عن جونسون امتلاكه لمهارات ومؤهلات تعليمية افتقدها من يشاركه الفصل الدراسي ، وهذا ما أهله لتخطي الدراسة القاعدية بسهولة وتفوق ، هذا التفوق ظهرت ملامحه جلية في المرحلة الجامعية من مشواره العلمي والبحثي إذ تمكن من ابراز همته العلمية و الأكاديمية ، وتبوء مهام علمية ومهنية عامة ، مؤسسات الجامعة الفرنسية ودراستها ، فقد بدأ مشواره مع تدريس الفلسفة في نفس الجامعة التي درس فيها ثم اشتغل بالصحافة والكتابة والتأليف ، كل هذه المهام ساعدته توجيه اهتمامه نحو القضايا السياسية والاجتماعية التي تشغل الرأي العام الفرنسي [3].

هاجر فرانسيس جونسون على إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية متفاديا همجياتها وتداعياتها الوحشية في فرنسا ، وبعد ذلك انظم إلى حكومة الجبهة الجنوبية باعتباره من

---

[1]. سعدي بزيان ، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954، ط2 ، منشورات تالة ، الأبيار الجزائر ، 2009، ص 84

[2]. أحمد مريوش ، " أصدقاء الثورة الجزائرية من الفرنسيين بين الواقع التاريخي والترويج السياسي " ، مجلة الحوليات التاريخ والجغرافيا ، العدد 12، ديسمبر 2017، ص 261.

[3]. عبد الله مقلاتي ، " المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية ، فرانسيس جونسون أنموذجا " مجلة المصادر ، العدد 21، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، ص 231.

المناضلين الفرنسيين الذين ظهروا في زمن حكومة فيشي ، وقد دخل إلى كنف العمل السري ، إلا أنه اعتقل وهو في ريعان شبابه وارسل إلى أشهر المعتقلات بإسبانيا الفرانكفونية وهو معتقل ميرنا Mirnad Ndadibro[1] ، كان لهذه التجربة التي عاشها جانسون بين أوساط اللاجئين الفرنسيين في محتشدات إسبانيا أثرا كبيرا على نفسيته وصحته ، وهذا ما أدى به إلى الانتقال إلى الجزائر سنة 1943 بعد اطلاق سراحه ، وفي هذا الصدد قال : « لا شك أن واقع الحياة اليومية كان إلى حد بعيد ومشوبا بسبب ظروف الحرب ، ألا أنه كان ينظر إليها على المستوى الداخلي من زاوية الصراع الفرنكو فرنسي ، بين جيش ديغول وجيش جيرو ، على كل حال لقد خرجت طاهر الهوية من أول اتصال لي بالحقيقة الاستعمارية وكان عمري 21 سنة آنذاك »[2] .

ظهر جونسون في طليعة الجدل الايديولوجي الذي كان بين جون بول سارتر وألبير كامي سنة 1952 وهذا بسبب موقف كامي من الحرب في الجزائر ، وفي سنة 1955 دخل مرة أخرى في معترك العمل السري لكن هذه المدة كرس نفسه لمساندة الكفاح الجزائري ، ودخل إلى الجزائر من سبتمبر 1948 إلى ماي 1949 وهذا إثر زواجه بكوليت جونسون في جوان 1949 ، وفي هذه الفترة احتك جونسون بكبار المستوطنين الذين كانوا يفندون فكرة وجود شعب جزائري فهم يتميزون بأنهم لا إنسانيين متغطرسين[3] .

مؤلفاته :

كان له العديد من المؤلفات من كتب ومقالات ، فقد كتب العديد من المقالات الفلسفية في صحيفة لافرانس أنتريو la France intérieure" كما ألف أيضا كتابه الأول في عام 1957 الذي حمل عنوان " المشكل الاخلاقي " وفكر سارتر كما قام بالعديد من المحاضرات

---

[1]. رشيد خطاب ، أصدقاء الخاوة ، مرجع سابق ، ص 141.

[2]. عتيقة مصطفى ، " فرانسيس جونسون من الفلسفة الوجودية إلى مناصرة الثورة الجزائرية "، مجلة العصور الجديدة ، العدد 10، جامعة وهران ، الجزائر ، 2013، ص 28.

[3]. رشيد خطاب ، مرجع سابق ، ص 142.

في المركز الجهوي للفنون الدرامية بالجزائر تتمحور حول المسرح السارتري في سنة 1949[1] ، كما أصدر أيضا كتاب الجزائر الخارجة عن القانون " l'Algérie hors la loi " في سنة 1955 ، وهذا بالاشتراك مع زوجته كوليت جونسون ، هذا الكتاب واجه فيه العديد من الانتقادات شديدة اللهجة تجاه السياسة الاستعمارية الفرنسية داخل الجزائر ، و دافع عن حقوق وحرية الشعب الجزائري وأيد جبهة التحرير الوطني ، هذا الكتاب ذكر فيه القمع والأساليب الاستعمارية الفرنسية المتوحشة[2] حيث قال : « إن استمرارية القمع في الجزائر سيكلف الوطنيين الفرنسيين حريتهم المدنية ، والعمال الفرنسيين سيبقون محل صفقات السلطة »[3]، كما ألف أيضا كتاب حربنا الذي أصدر في 22 جوان 1960 ولكن السلطات الاستعمارية سارعت إلى مصادرته في 29 جوان 1960 ، وفي سنة 2006 أعيدت طباعته في الجزائر ، لقد كان الكتاب يحمل عنوان مثير للجدل [4].

فرانسيس جونسون ودعمه للثورة :

تعود بدايات اهتمام فرانسيس جانسون بالقضية الجزائرية إلى الفترة التي أقام فيها بالجزائر بين سنتي 1948 و 1949 فقد كان في تلك الفترة القصيرة شاهد عيان على العديد من الجرائم البشعة التي قام بها الجيش الفرنسي في أوساط المدنيين الجزائريين الأبرياء وكل هذه الممارسات كانت سبب واضح في تحريك النازع الإنساني داخل هذا الفيلسوف تجاه هذا الشعب المضطهد الذي يعاني ، وهذا ما جعله يصرح بعد عودته إلى فرنسا سنة 1949 ، أن ما يحصل في الجزائر من تجاوزات أمر مخالف للقوانين الدولية والعرفية ومتعارض مع الأخلاق الانسانية ، وفي هذا الصدد قال : « لقد استوطن الفرنسيون من أبناء جلدتنا أرضا

---

[1]. ماري بيار أرلوا ، مرجع سابق ، ص 320.

[2]. نور الدين عسال ، مرجع سابق ، ص13.

[3]. Françis Janson et Colette Janson, L'Algérie hors la loi , Editions, ENAG, 1993, p 17.

[4]. رشيد خطاب ، مرجع سابق ، ص144.

بركانية ، و إني أحذرهم من انفجار بركاني وشيك بها » [1]، وهذا القول إن دل على شيء فهو يدل على قناعة جانسون بأن الشعب الجزائري لن يبقى صامتا أبدا على ما يحصل من جرائم واضطهاد وتعذيب .

اتضح موقف جونسون من القضية الجزائرية فقد استنكر بشدة الأوضاع في تلك الفترة وكان من مناهضي الاستعمار بكل أشكاله فتجد أنه قد حذر الفرنسيين من انعكاسات هذه السياسة التي تطبقها الحكومة الفرنسية في الجزائر وظهر هذا الخطاب في قوله : « إن استمرار القمع في الجزائر سيكلف الوطنيين الفرنسيين حريتهم المدنية والعمال الفرنسيين سيبقون محل صفقات السلطة »[2] ، ومن خلال هذه الأوضاع بدأ جونسون يبحث عن وسيلة تنقل صوت الشعب الجزائري وبعض صور معاناته إلى كل الأحرار في العالم اللذين يومنون بفكرة الحرية فكانت هذه الوسيلة من خلال تأليفه كتاب " الجزائر خارجة عن القانون L'Algérie hors la loi " مع زوجته كوليت وكان هذا الكتاب نتيجة للحوارات التي قام بها جونسون مع المدنيين الجزائريين واستشف أوضاعهم المعيشية وتعرف على الأخطار التي يعيشونها من جراء السياسة الاستعمارية المطبقة عليهم [3] ، فكان هذا الكتاب بمثابة قنبلة هزت عرش المجتمع الفرنسي فرغم كل الصعوبات التي واجهت عملية نشر وطبع هذا الكتاب من طرف دور تانشر الفرنسية التي طبقت كل أساليب التضيق والحصار ولكن رغم كل هذا تمكن المؤلف من تحقيق مبيعات كبيرة في أول طبعة للكتاب فقد قامت النسخ المباعة حوالي 11500 نسخة [4].

---

[1]. سعدي بزيان ، دور الطبقة العاملة ...، مرجع سابق ، ص87.

[2]. نور الدين عسال ، المثقفون الفرنسيون والتعذيب ، مرجع سابق ، ص13.

[3]. محمد محمدي ، " الأحرار الفرنسيون وتجليات دعمهم للقضية الجزائرية وثورتها التحريرية 1948، 1962، شبكة جونسون أنموذجا "، مجلة البحوث والدراسات الانسانية ، المجلد 14، العدد 01، 2020، ص 296.

[4]. ماري بيار أرلوا ، مصدر سابق ، ص 100.

شبكة جونسون ودعمها للثورة :

إن كتاب فرانسيس جونسون " الجزائر الخارجة عن القانون " حقق نتائج باهرة لدى أوساط الأحرار والديمقراطيين الفرنسيين اللذين باشروا بعد اطلاعهم على ما فيه من حقائق على إعمال عقولهم وحواسهم في دراسة أوضاع المدنيين الجزائريين كونهم ضحية لسياسة التسلط التي طبقتها الحكومة الفرنسية على الشعب الجزائري ومنه فإن هذا الكتاب يعتبر الطريق الذي أدى بفرانسيس جونسون إلى تأسيس أول شبكة سرية فرنسية وأوروبية لدعم الثورة الجزائرية سنة 1957 ، فهذه الشبكة تقدم يد المساعدة للمهاجرين الجزائريين في فرنسا فهي كذلك شكل من أشكال التغيير السياسي والتمرد والعصيان على السلطة الحاكمة فعملها تمثل في جمع الاشتراكات والأموال والألبسة و الأدوية من أجل تقديم مساعدة للقضية الجزائرية والوقوف مع الشعب الجزائري في أصعب أوقاته في تلك الفترة [1].

هذه الشبكة كانت في بداية الأمر تسعى إلى تقديم جميع أشكال المساعدة للمناضلين الجزائريين عللا الأراضي الفرنسية وهذا يعتبر أمر شديد الخطورة بنسبة لأي مثقف فرنسي ولكن هذا لم يثني عزيمة جونسون في نصره للقضية الجزائرية حيث واصل دعمه اللامشروط لهذه القضية واعتبرها قضيته الشخصية ، كان عمله في بداية الأمر كما سبق الذكر يقتصر جمع الاشتراكات والأموال ونقل المناضلين وإوائهم وبعد فترة زمنية تطور عملها إلى تمويل الثورة بالمال لشراء الأدوية والضروريات الحياتية للاجئين وجزء كبير منه كان يخصص لشراء الأسلحة التي كانت توجه إلى جيش التحرير الوطني [2]، حيث يقول فرانسيس جونسون عن شبكة الدعم التي أسسها : " كما تقوم هذه الشبكة السرية أيضا تقديم يد العون لتهرب الفدائيين من فرنسا وتسليحهم حسب تصريح جونسون الذي يؤكد قائلا :" نعم فالأسلحة

[1]. محمد محمدي ، مرجع سابق ، ص270.

[2]. عبد المجيد عمراني ، مرجع سابق ، ص59.

الممولة قد تكون مصوبة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف "[1]. ومن بين أشكال المساعدات المقدمة نذكر على سبيل المثال :

- السهر على مساعدة المناضلين الجزائريين بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري من أجل التعريف بالقضية الجزائرية لدى المثقفين الأحرار وعامة الفرنسيين [2].
- توظيف وسائل الإعلام والدعاية لصالح القضية الجزائرية والثورة التحريرية من أجل استقطاب أعداد من المساندين للكفاح التحرري الجزائري .
- مساهمة أعضاء شبكة فرانسيس جونسون في المهام والنشاطات النضالية الموجهة لصالح الثورة التحريرية فوق الأراضي الفرنسية والأوروبية .
- جمع الاشتراكات والإعانات المخصصة للثورة التحريرية والسعي من أجل وصولها إلى أفراد جيش وجبهة التحرير الوطني [3]

انتهى أمر هذه الشبكة بعد اكتشافها من طرف فرنسا واعتقال أعضائها في فيفري ...وتقديمهم للمحاكمة ولم يكونوا في معزل من الانتقادات وردود الفعل الرافضة لمواقفهم الإنسانية من قبل المدنيين الذين يؤيدون الحكومة الفرنسية وسياستها الفرنسية ، وهو الواقع الذي جعل من فرانز فانون وأنصاره عرضة للتهميش والإقصاء من طرف الحكومة الفرنسية وشعبها وبلغ بهم الأمر إلى حد وصفهم بالخائنين الوطن لوطنهم فرنسا [4].

كان لفرنسيس جونسون العديد من العلاقات مع المثقفون من اليسار الفرنسي فقد كان أحد الأصدقاء المقربين لجون بول سارتر الذي قام بكتابة تقديم كتاب معذبو الأرض فقد اعجب جونسون بهذا الكتاب لنفس الأسباب التي جعلت سارتر يعجب به فبعد سنة من وفاة

---

[1]. عبد المجيد عمراني ، مرجع سابق، ص 60.

[2]. نور الدين عسال ، مرجع سابق ، ص 13،

[3]. هيرفي هامون ، باتريك روتمان ، حملة الحقائب ، مصدر سابق ، ص 49، ..55.

[4]. محمد محمدي ، الأحرار الفرنسيون ، مرجع سابق ، ص275، 276.

فانون أثنى عليه جونسون حيث قال : " هذا المارتنيكي الذي صنعت منه ثقافته الفرنسية إنسانا ثوريا جزائريا سوف يظل في نظرنا مثالا حيا لسمو الإنساني الذي لم نعرف له مثيلا لحد الآن ، في هذا العالم الا انساني لو كنت ممن يؤمنون بالجنة لقلت متأكدا أن فرانز فانون ينعم فيها الأن صحبة أولائك المعذبين في الأرض اللذين قاسمهم آلامهم واللذين هم الأن مثله في عداد الموتى بعد أن حصدهم الاستعمار [1].

المبحث الرابع : مالك بن نبي ما بين الاختلاف في الايديولوجية والتوافق في مسألة التعذيب

حياة مالك بن نبي وتربيته وعلمه :

يعد مالك بن نبي واحد من أعلام النهضة الإسلامية فهو مفكر عربي بارز ، فقد ولد مالك بن الحاج عمر الخضر بن مصطفى بن نبي في اليوم الأول من نوفمبر عام 1906 في قسنطينة بالجزائر ، من عائلة محافظة فقيرة حيث كان الابن الوحيد لوالدين مسعورين وأخ لثلاثة شقيقات ، لم تكن طفولته تختلف عن طفولة اللذين ينتمون إلى جيله وبيئته ، عاش طفولته مع خال أمه وزوجته العاقران اللذان تبناه ، التحق بأسيرته في تبسة بعد وفاة خاله[2] ، كان شديد التأثر بجدته لأمه الحاجة زليخة كونها كانت بارعة في سرد الحكايات فقد أكد أنها المدرسة الأولى التي تعرف منها على جرائم الاستعمار كما تعلم أيضا القيم والأخلاق الاسلامية وتعلم الصدق والعطف على الفقراء ، حصل على تعليمه الأول في المدرسة القرآنية على يد الشيخ في الكتاب وارسل إلى التعلم كذلك في المدرسة الفرنسية على يد " مدام بيل " وهنا حصل له اضطراب كبير بينهما فتخلا عن المدرسة القرآنية وواصل تعليمه في المدرسة الفرنسية ، وكانت نتائجه حسنة [3]، وبعد ذلك انتقل إلى قسنطينة لمواصلة

---

[1]. ماري بيار أرلوا ، مرجع سابق ، ص 191.

[2]. فوزية بريون ، مالك بن نبي عمره وحياته ونظرية في الحضارة ، ط1، دار الفكر ، دمشق ، 2010، ص 104.

[3]. مالك بن نبي ، مذكرات شاهد على القرن ، الطفل ، اشراف ندوة ، مالك بن نبي ، ط1، دار الفكر ، دمشق سوريا ، ص 25، 26.

تعليمه بعد حصوله على الشهادة الابتدائية بتقدير جيد فكان أبوه حريصا على تلقيه الثقافة الإسلامية لدى الشيخ عبد الحميد في الجامع الأكبر وكذلك الثقافة الغربية على يد مارتن اندلك في سيدي الجليس ، تأثر بن نبي بهاذين الأستاذين كثيرا فقد جعلا منه رجلا يعيش عصره ويمسك بدينه كذلك أحب مالك بن نبي السينما منذ صغره وكان من المعجبين بالأشرطة الوثائقية فهو يعترف بالمسلم الذي يحافظ على دينه ويسير في طريق التقدم في عصره .[1]

كان مالك بن نبي شغوفا بالقراءة والمطالعة وحصوصا الكتب الفرنسية التي كان يهوي قراءتها فقرأ لكبار الكتاب الفرنسيين من أمثال "لوتي "، " فاربير " ، " شاتوبريان " فقد اعتبر الفرنسية وسيلة لمعرفة القضايا المهمة في الفكر الإسلامي ، ومن خلال هؤلاء غنت أفكاره وميولاته[2] عندما بلغ العشرين من عمره ، أكمل تعليمه الثانوي وكان مشوشا من ناحية البحث عن عمل ، في حين أغلق الاستعمار كل أبواب العمل في وجهه فبدأ في التفكير في الهجرة إلى فرنسا واكتشفها في سنة 1925 وفي هذه الظروف اكتشف مأساة ما يعرف بعقدة الأوروبي اتجاه شعوب المستعمرات ، وبعد أسابيع عاد إلى تبسة وعانا قليلا مع البطالة ، لكن تحصل على عمل في محكمة تبسة ،وارسل إلى محكمة أفلو قرب الأغواط ليطرد بعد ذلك من هذا العمل أيضا ، فبدأ بجدية يفكر في العودة إلى باريس لمواصلة دراسته ، فعاد إلى باريس من ميناء عنابة سجل في مدرسة اللاسلكي للحصول على شهادة مهندس ، ثم درس بمدرسة الكهرباء الميكانيكية [3]، بعد فترة تزوج من امرأته الأولى الفرنسية بعد أن أعلنت اسلامها وسميت نفسها خديجة ، إذ كان لها أثر كبير في حياته فقال عنها : « أتصور أن

[1]. رابح لونيسي و آخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830، 1989، ج2، دار المعرفة ، 2010، ص 261.

[2]. فوزية بريون ، مرجع سابق ، ص 107، 108.

[3]. رابح لونيسي و آخرون ، مرجع سابق ، ص 262، 263.

الأقدار التي سخرت لي الوسيلة تعرفت خديجة بواسطتها على الإسلام ، وقد سخرها هي لأتعرف بواسطتها على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية » [1].

أهم مؤلفاته :

كان لمالك بن نبي العديد من المؤلفات باللغة الفرنسية وأخرى باللغة العربية فهذا الإنتاج الفكري انتشر في كل أصقاع العالم وأصبحت نظرياته تدرس في جامعات عالمية كبرى في الوقت الذي أهمل في بلده ، الف الكثير من الكتب الجادة و العميقة ووصفها تحت عنوان مشكلات الحضارة والتي من بينها :

1_ شروط النهضة: نشره عام 1948 فيعتبر هذا الكتاب القاعدة الأساسية لفكر مالك بن نبي .

2_ الظاهرة القرآنية : نشره عام 1950 يبرهن فيه بالطرق العلمية على صحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم .

3_ في مهب المعركة : هو عبارة عن مجموعة من المقالات نشرت في جريدة الجمهورية و " الشاب المسلم عشية الثورة " .

4_ وجه العالم الإسلامي: نشره عام 1954 أي عام اندلاع الثورة الجزائرية وفي هذا الكتاب حاول بن نبي أن بعض الأسس النظرية لإحياء حركة الإصلاح.

5_ فكرة الآفروآسيويه نشره عام 1956 .

6_ الصراع الفكري في البلاد المستعمرة .

7_ ميلاد مجتمع نشره عام 1960 يحلل فيه دور الدين في تماسك المجتمع أو ما يسميه شبكة العلاقات الاجتماعية.

[1]. مالك بن نبي ، مذكرات شاهد على القرن ، مصدر سابق ، ص

8_ مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي : أصدرت طبعته الاولى عام 1988 طبع في دار الفكر بدمشق ، عدد صفحاته 184 صفحة [1].

9_ المسلم في العالم الاقتصادي .

10_ رسالة المسلم في الربع الأخير من القرن العشرين.

11_ بين التيه والرشاد يعتبر مجموعة من مقالات نشرها في الستينات.

12_ تأملات: مجموعة من المحاضرات ألقاها في المشرق العربي في بداية الستينات ولمالك بن نبي العديد من المحاضرات و الدراسات و المقالات المنشورة في الصحف والمجلات.

وفاته :

توفي مالك بن نبي يوم 31 أكتوبر 1973 بعد معاناته مع مرض السرطان في المخ فقد أجريت له عملية في فرنسا وعندما عاد إلى بلده مات ، دفنه تلاميذه وأصدقائه ، ورثاه كثيرون في دمشق ولبنان ومصر وبلدان العالم العربي وفرنسا ، وفي غيرها من البلدان[2] العربية ، كان له العديد من الخصوم الفكريين الذين وقف في وجههم وحطم لهم أهدافهم التي تسعى إلى نشر الإلحاد والفساد ، في صفوف الطلبة الجزائريين ، والذي كان يعتبر بداية تبخر المجتمع الجزائري ، وتحويله إلى مجتمع مقسم [3].

موقف مالك بن نبي من الاستعمار:

من أشهر المفاهيم التي تحدث عنها مالك بن نبي هو مفهوم القابلية للاستعمار والذي جاء به من أجل محاربة الاستعمار ، فهو يرى بأن الأمة الاسلامية في خطر بسبب كونها فاقدة اتلك الدوافع التي جعلت مكانتها في المقدمة ، وعند مقارنة ما يراه مالك بن نبي نجد

---

[1]. مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الاسلامي ، تر : بسام بركة ، أحمد شعبو ،إشراف وتقديم ، عمر مقاوي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق سوريا ، 2002، ص 60.

[2]. فوزية بريون ، مرجع سابق ، ص 138.

[3]. رابح لونيسي وآخرون ، مرجع سابق ، ص 265.

أنهما قد توافقا في رؤياه فكلاهما ينبذ الاستعمار ويسعى إلى إخراجه بكل الطرق ، وكلاهما ينبذ ما يعرف بالعنف الاستعماري ، ويدعوان إلى مقاومة الاستعمار بكل الأساليب الممكنة ، فكل من فانون ومالك بم نبي تشابها في تفكيرهما الثوري وانتمائهم إلى الجزائر الرافضة للاستعمار والرافعة لعلم الحرية ، ولكنهما يختلفان حسب ما يراه مالك بن نبي من حيث العقيدة ، ففانون مسيحي ملحد ومالك بن نبي مسلم موحد ، وهذا لا علاقة له بالأفكار والانتماءات[1] ، فمالك بن نبي كان مؤيد لأفكار فانون لكنه في نفس الوقت لا يريد منه أن ينظر للثورة ، حيث يقول مالك بن نبي :« نشير هنا قضية فرانز فانون ، مع كل التأثير والتقدير اللذان ستشعرهما كل جزائري عند فانون ، أن عمله يبقى ذا قيمة لا تقدر ، لكنه في نفس الوقت لا يمكنه أن يقود تسيد النضال والعمل الشعب الجزائري ، لأنه لا يغوص إلى جذور العميقة في ذاتية هذا الشعب وهو يعانق كلية موضوعيته الاجتماعية و التاريخية » [2]

ومن خلال هذا القول يتبين أن فانون كان محبوبا عند مالك بن نبي وذا قيمة ، فيعترف بمجهوداته التي بذلها في التعريف بالقضية الجزائرية ويعترف أيضا بالمجهودات الجبارة التي قام بها اتجاه الثورة الجزائرية ، ولكنه لا يتوافق معه في شيء واحد ألا وهو عقيدته التي هي سبب في عدم ترشيحه ليكون منظرا للثورة الجزائرية فقد جرده من هذا الحق ، فرأى بأنه من الظلم أن نكلف فانون مالا يطيق أو ما لا تسمح به قوانين الطبيعة ، فليس فانون بصاحب هذه النظرية الثورية التي أرادها له البعض ذلك أنه لكي يتكلم الانسان لغة شعب معين يجب أن يقاسمه معتقداته[3] .

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1954، 1962، الجزء 10، دار البصائر، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 133،

[2]. نفسه، ص 134.

[3]. نفسه ، ص 135 .

الخاتمة

من خلال تناولنا لموضوع دراستنا المعنونة ب : التعذيب إبان الثورة الجزائرية من خلال كتابات فرانز فانون توصلنا إلى نتائج واستنتاجات أساسية أهمها :

1_ لقد اعتمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية سياسة التعذيب لكل الوسائل والأساليب والطرق في حربها ضد الجزائر وهذا لإخماد لهيب الثورة الجزائرية ، وفصل الشعب عنها واسكات كل صوت ينادي بالحرية والاستقلال .

2_ كان التعذيب في بداية الأمر بسيط يستعمل للاستنطاق دون اللجوء إلى العنف ، ولكن مع الوقت تحول إلى آلة خطيرة تستعمل كل الأساليب الجسدية والنفسية وهذا بتفنن الجلادين في ممارسته .

3_ اكتسب التعذيب أساليب وطرق جديدة ليكون أكثر وحشية وضراوة وذلك بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة ، مستعملا تقنيات جديدة كالتعذيب بالنار والكهرباء والماء وتسليط الكلاب الضارية .

4_ أقيمت العديد من المراكز التعذيبية على كل شبر من الجزائر لاستيعاب الأعداد الهائلة من الموقوفين واستنطاقهم بإشراف أسماء ذاع صيتها في التعذيب كماسو ، وبول أوساراس ، ولا كوست وبيجار .

5_ امتدت وحشية الاستعمار إلى استعمال الإبادة الجماعية كوسيلة للقضاء على كل من يقف في وجه الاستعمار ، من خلال إقامة مراكز للتعذيب لعل أبرزها : مدرسة جون دارك .

6_ فرانز فانون من الشخصيات الفذة التي قاومت الاستعمار بطريقة سيكولوجية ونبذ فكرة الاستعمار ودعا إلى محاربته ومناهضته .

7_ كان فانون يحمل أفكار مناهضة للعبودية وقهر الانسان وسعا للإرساء مشروعه الهادف إلى حل كل مشاكل القارة السمراء ودعمها للخروج من التخلف والاستعمار .

8_ آمن بفكرة ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، فقد دعا إلى مقاومة الاستعمار باستعمال العنف والقوة وأيد بذلك الثورة الجزائرية ودعمها بكل الطرق والوسائل سواء من خلال كتاباته أو من خلال التعريف بها والدعوة إلى تأييدها.

9_ كان من المنظرين للثورة الجزائرية ودعى كل الشعوب المستعمرة إلى الاقتداء بها والسير على منهجها ، وكان بذلك يعارض فكرة التعايش السلمي التي يدعو إليها الاستعمار .

10_ حاول ايصال أفكاره بطريقة فلسفية وصبغة تاريخية لإقناع من حوله بأفكاره وأبرز مثال كتابه معذبو الأرض الذي حقق نتائج هامة ولاق اقبال كبير .

11_ أفكاره ومطالبه لقيت صداها محليا وعالميا سيظل رغم اختلاف الرؤى والمواقف مثقفا فرنسيا، ارتبط بالثورة الجزائرية فكرا ونضالا.

12_ وجه فانون رسالة إلى المستعمرات من خلال كتابه " معذبوا الأرض "يوضح لهم الأساليب التي يجب الاعتماد عليها كالعنف ونبذ الاستعمار وكذلك يكشف من خلاله الممارسات التعسفية للاستعمار .

13_ كتاب الثورة الجزائرية في عامها الخامس فقد كان دراسة لمجتمع في طريق التحول والذي أثرت عليه الثورة وجعلته يتخلى عن المعتقدات البالية مقابل تمسكه بثقافته وأصالته.

14_ كان المثقفون الفرنسيون هم رواد الموقف الرافض للحرب في الجزائر وقد قاموا بالتنديد بأعمال العنف والتعذيب ووصفوا ذلك بالعمل اللاإنسانية وفي هذا الصدد كتبوا كتاباتهم الجريئة التي دعموا من خلالها الثورة الجزائرية .

15_ رغم كل المواقف التي عارضت أفكار هذه النخبة ووقفت لهم في الطريق وأيضا العقوبات التي سلطتها السلطات الفرنسية عليهم إلا أنهم واصلو نضالهم من أجل القضية الجزائرية وأبرز دليل على ذلك بيان 121 الداعم للثورة وشبكة

16_ المثقفون الجزائريين كان لهم نصيب في دعم الثورة فمالك بن نبي كان صوت أمته وداعمها فقد نبذ الاستعمار وكل ما يؤدي إليه .

الملاحق

الملحق رقم 1: يمثل التعذيب النفسي[1]

الملحق رقم 2: يمثل كيفية التعذيب الجسدي[2]

[1] محمد قنطاري، مرجع سابق، ص 194

[2] نفسه، ص 199.

ملحق رقم 03: يمثل التعذيب من خلال الربط على الأرض[1]

الملحق رقم 04: يمثل تسليط الكلاب الضارية[2]

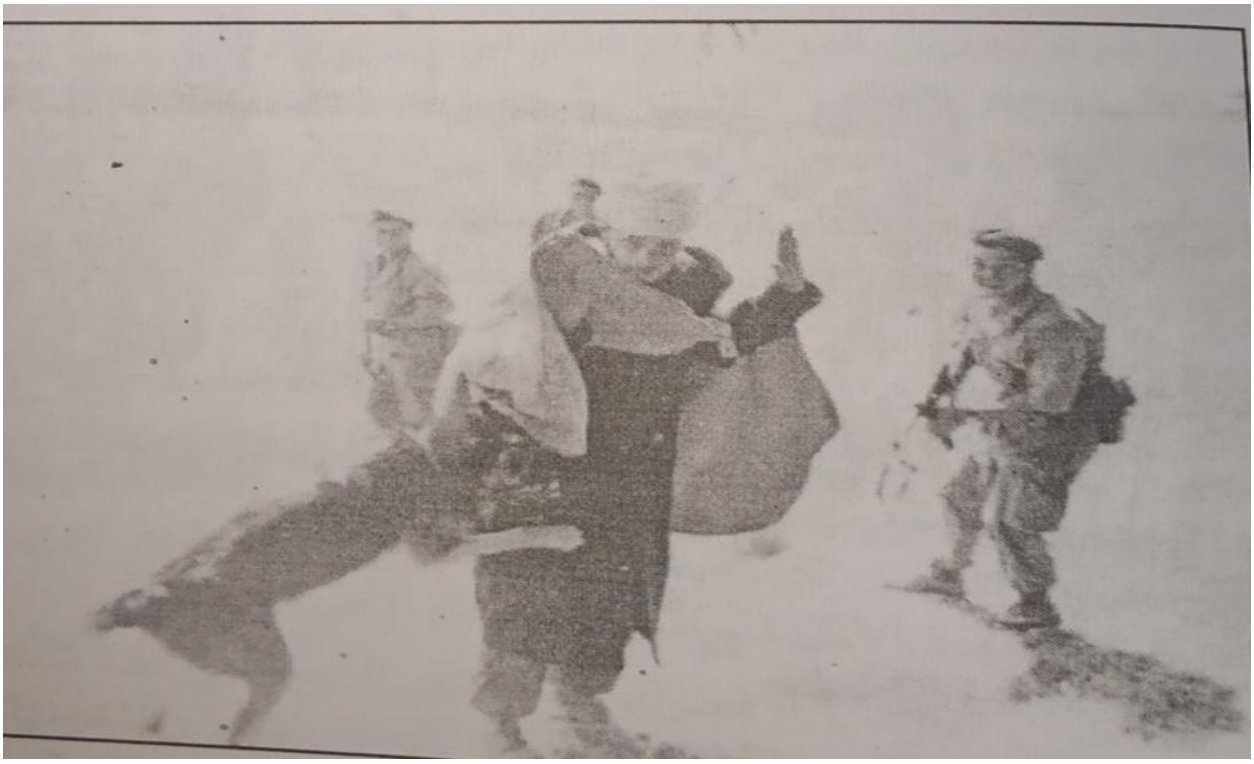

[1] رشيد خطاب، مرجع، سابق، ص 94

[2] محمد قنطلري، مرجع سابق،ص 201.

الملحق رقم 5: صورة لفرانز فانون[1]

الملحق رقم 6: صورة لغلاف كتاب معذبو الأرض لفانون[2]

[1] فرانز فانون، أقنعة بيضاء بشرة سوداء.
[2] فرانز فانون، معذبو الأرض.

ملحق رقم 7: صورة لغلاف كتاب فانون الثورة في عامها الخامس[1]

[1] فرانز فانون، الثورة في عامها الخامس.

ملحق رقم 8.بيان 121 . [1]

الملحق رقم 05 : بيان مجموعة 121

تصريح خاص
بحق العصيان في حرب الجزائر
(المدعو تصريح 121 – سبتمبر 1960)

تتطور حركة هامّة جدّا في فرنسا. ومن الضروري أن يطلّع الرأي العام الفرنسي والدولي على ذلك. في الوقت الذي سيحملنا المنعطف الجديد لحرب الجزائر. على أن نكشف ولا ننسى عمق الأزمة التي انفتحت منذ ست سنوات.

كثير من الفرنسيين يطاردون ويعتقلون ويحكم عليهم لأنهم رفضوا المساهمة في هذه الحرب أو لأنهم قدموا مساعدة للمحاربين الجزائريين. إن دوافعهم. سواء شققها أعداؤهم أو خفف من حدّتها المكلفة بالدفاع عنهم. تبقى على العموم غير مفهومة. لا يكفي أن نقول أن هذه المعارضة للسلطة العمومية محترمة. أنها احتجاج رجال تأذوا في شرفهم وفي المعنى الحقيقي الذي يعطونه للحقيقة. ولها مدلول يتجاوز الظروف التي تأكدت فيها والتي ينبغي أن نتداركها مهما كانت محارج الأحداث.

بالنسبة للجزائريين. الكفاح الذي يواصلونه. إمّا بالوسائل الحربية وإمّا بالوسائل الديبلوماسية. لا يتضمن أي غموض. إنها حرب من أجل الاستقلال الوطني. ما هي طبيعتها بالنسبة للفرنسيين؟ إنها ليست حربا أجنبية. لم يهدّد الوطن الفرنسي قطّ وأكثر من ذلك : إنها قائمة ضد أناس تعتبرهم الدولة في الظاهر كفرنسيين. إلاّ أنهم يكافحون بالضبط من وضع حدّ لذلك. فلا يكفي أن نقول بأن الأمر يتعلق بحرب احتلال وحرب أمبريالية مصحوبة فوق ذلك بالعنصرية. كل حرب تحتوي على مثل ذلك والغموض يبقى مصّرا.

الواقع. إن الدولة. بقرار بشكل ظلما أساسيا. تجنيد طبقات كاملة من المواطنين لانجاز ما سمته مجرد عملية بوليسية ضد سكّان مضطهدين. لم يثوروا إلاّ طلبا للكرامة البسيطة لأنهم يطالبون في نهاية المطاف بأن يعترف بهم كمجموعة مستقلة.

بما أنها ليست حرب احتلال ولا حرب «دفاع وطني» ولا حربا مدنية أصبحت حرب الجزائر شيئا فشيئا عملا خاصّا بالجيش وبطبقة يرفضان التنازل أمام انتفاضة بدأت السلطة المدنية تعترف بمعناها بعدما لاحظت انهيار مستعمرات العلم.

الجيش هو الذي يقوم في الوقت الحاضر بمواصلة هذه المعركة الغيّبة والإجراميّة. وهذا الجيش الذي حمله كثير من مثليه السامين على الكفل بدور سياسي. صار ينشط أحيانا علانية وبعنف خارج كل شرعية. ويكون الأهداف التي سطرها له كل البلد. ويعرّض الأمّة للفساد بإجبار المواطنين الذين يخضعون لأوامره على التواطؤ مع عمل خسيس ودنيء. ألا ينبغي أن نعيد إلى الذاكرة أن النظام العسكري الفرنسي. بعد خمسة عشر عاما من تحطيم النظام الهتلري. استطاع تبعا لمتطلبات مثل هذه الحرب. أن يعيد تطبيق التعذيب وأن يجعله نوعا من المؤسسة في أوروبا؟.

هذه الظروف هي التي دفعت كثيرا من الفرنسيين إلى طرح قضية معنى القيم والواجبات التقليدية. ما هي الوطنية. إذا تحوّلت في بعض الحالات إلى خضوع مهين؟ ألا توجد حالات يصبح فيها رفض الطاعة واجبا مقدّسا. «والخيانة» معناها الاحترام الشجاع للحقيقة؟ ألا يصبح التمرّد ضدّ الجيش معنى جديد إذا أعلن هذا الأخير تمرده الصريح ضد المؤسسات الديمقراطية بإرادة الذين يستعملونه كوسيلة هيمنة عنصريّة أو إيديولوجية؟.

طرحت مشكلة الضّمير منذ بداية الحرب. وبما أن الحرب قد طالت. كان من الطبيعي أن تجد مشكلة الضمير حلاّ يتجسد في أعمال عصيان متزايدة وفرار ومدّيد المساعدة للمحاربين الجزائريين. تطورت هذه الحركات الحرّة على هامش كل الأحزاب الرسميّة ودون مساعدتها وبالتالي رغم استنكارها. مرّة أخرى. قد نشأت مقاومة خارج الإطارات والشعارات القائمة. تبحث بوعي تلقائي وتبتكر أشكال نشاط ووسائل كفاح ترتبط بوضعية جديدة لم تعترف بدلولها ولا بمتطلباتها الحقيقية التجمعات السياسية والصحف المغرضة بسبب جمودها العقائدي أو أحكامها الوطنية المسبقة.

نحن. الممضين أسفله. بما أنه يجب على كل واحد أن يعلن موقفه من الأعمال التي أصبح مستحيلا اعتبارها مجّرد أحداث مختلفة للمغامرة الفريدة. وبما أن واجبهم في مكانهم وحسب وسائلهم. هو التدخل. ليس لتقديم نصائح لرجال يجب عليهم اتخاذ قرار تجاه مشاكل في مثل هذه الخطورة. ولكن ليطلبوا من الذين يحكمون عليهم ألاّ يقعوا ضحايا الألفاظ والقيّم. نصرح ب :

- بأننا نحترم ونبّرر رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري ؛
- بأننا نحترم ونبّرر سلوك الفرنسيين الذين يرون أن واجبهم هو تقديم المساعدة والحماية للجزائريين المضطهدين باسم الشعب الفرنسي ؛
- إن قضية الشعب الجزائري التي تساهم بكيفية فعالة في تحطيم النظام الاستعماري. هي قضية كل الرجال الأحرار.

Arthur ADAMOV
Robert ANTELME
Michel ARNAUD
Georges UCLAIR
Jean BABY
Hélène BALFET
Marc BARBUT
Robert BARRAT
Simone de BEAUVOIR
Jean-Louis BEDOUIN
Marc BEGBEIDER
Robert BENAYOUN
Yves BERGER
Maurice BLANCHOT
Roger BLIN
Dr BLOCH-LAROQUE
Arsène BONNAFOUS-MURAT
Geneviève BONNEFOI
Raymond BORDE
Jean-Louis BORY
Jacques-Laurent BOT
Pierre BOULEZ
Vincent BOUNOURE
André BRETON
Michel BUTOR
Guy CABANEL
François CHATELET
Simone COLLINET
Georges CONDAMINAS
Michel CROUZET
Alain CUNY
Jean CZARNECKI
Dr Jean DALSACE
Hubert DAMISCH
Adrien DAX
Jean DELMAS
Danièle DELORME
Solange DEYON
Jacques DONIOL-VALCROZE
Gérard LEGRAND
Bernard DORT
Jean DOUASSOT
Simone DREYFUS
René DUMONT
Marguerite DURAS
Françoise d'EAUBONNE
Yves ELLEOUET
Dominique ELUARD
ESCARO
Charles ESTIENNE
Jean-Louis FAURE
Jean-Paul FAURE
Dominique FERNANDEZ
Jean FERRY
Louis-René des FORETS
Dr Théodore FRAENKEL
Bernard FRANCK
André FRENAUD
Jacques GERNET
Louis GERNET
Edouard GLISSANT
Georges GOLDFAYN
Christiane GREMILLON
Anne GUERIN
Daniel GUERIN
Jacques HOWLETT
Edouard JAGUER
Pierre JAOUEN
Gérard JARLOT
Robert JAULIN
Robert JAULIN
Alain JOUBERT
Pierre KAST
Serge LAFORIE
Robert LAGARDE
Monique LANGE
Claude LANZMANN
Robert LAPOUJADE
Henri LEFEBVRE
Paul REVEL
René LEIBOWITZ
Michel LEIRIS
Paul LÉVY
Jérôme LINDON
Eric LOSFELD
Robert LOUZON
Olivier de MAGNY
Florence MALRAUX
André MANDOUZE
Maud MANNONI
Jacqueline MARCHAND
Jean MARTIN
Renée MARCEL-MARTINET
Jean-Daniel MARTINET
Andrée MARTY-CAPGRAS
Dionys MASCOLO
François MASPERO
André MASSON
Pierre de MASSOT
Marie-Thérèse MAUGIS
Jean-Jacques MAYOUX
Jehan MAYOUX
Andrée MICHEL
Théodore MONOD
Marie MOSCOVICI
Georges MOUNIN
Maurice NADEAU
Georges NAVEL
Claude OLLIER
Jacques PANIJEL
Hélène PARMELIN
Marcel PÉJU
Jean-claude PICHON
José PIERRE
André PIEYRE de MANDIARGUES
Roger PIGAULT
Edouard PINGAUD
Bernard PINGAUD
Maurice PONS
J.-B. PONTALIS
Jean POUILLON
Madeleine REBÉRIOUX
Paul REBETROLLE
Denise RENÉ
Alain RESNAIS
Jean-François REVEL
Evelyne REY
Alain ROBBE-GRILLET
Christiane ROCHEFORT
Maxime RODINSON
Jacques-Francis ROLLAND
Alfred ROSMER
Gilbert ROUGET
Claude ROY
Françoise SAGAN
Marc SAINT-SAENS
Jean-Jacques SALOMON
Nathalie SARRAUTE
Jean-Paul SARTRE
Renée SAUREL
Claude SAUTET
Catherine SAUVAGE
Lucien SCHELER
Jean SHUSTER
Robert SCIPION
Louis SEGUIN
Geneviève SERREAU
Simone SIGNORET
Jean-Claude SILBERMANN
Claude SIMON
SINE
René de SOLIER
D. De la SOUCHÈRE
Roger TAILLEUR
Laurent TERZIEFF
Jean THIERCELIN
Paul-Louis THIRARD
TIM
Andrée TOURNÉS
Geneviève TREMOUILLE
François TRUFFAUT
Tristan TZARA
VERCORS
J.-P. VERNANT
Pierre VIDAL-NAQUET
J.-P. VIELFAURE
Anne-Marie de VILAINE
Charles VILDRAC
Claude VISEUX
François WAHL
YLIPE
René ZAZZO

[1] علي عيادة، مرجع سابق، ص 310

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

الشهادات الحية :

1_ شهادة المجاهد ، زعداني عبد العالي بن محمد أجريت هذه المقابلة بمنزله ببئر العاتر تاريخ 15 سبتمبر 2015.

المصادر :

1_ خدة بن يوسف ، الجزائر عاصمة المقاومة 1956 . 1957 ، تر: مسعود الحاج مسعود ، دار هومة ، الجزائر ، 2005.

2_ أوساريس بول ، شهادتي حول التعذيب ، مصالح خاصة الجزائر 1957. 1959، تر : مصطفى فرحات ، دار المعرفة ، 2008.

3_ سيزار إيمي ، خطاب حول الاستدمار ، تر : ميشال سطوف ، تو : عبد العزيز بوتفليقة ، منشورات ANEP ، الجزائر، 2008.

4_ فانون فرانز ، سيسيولوجية الثورة ، تر : دوقان قرقوط ، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 1970.

5_ حربي محمد ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008.

6_ قليل عمار ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ج3 ، دار العثمانية ، المدية ، الجزائر ، 2013.

7_شولي بيار وكلوين ، إخترنا الجزائر صوتان وذاكرة ، نق: رضا مالك ، تر: زينب طبي ، مر: السعيد جعفر ، منشورات البرزخ ، الجزائر ، 2013.

8_ الرائد عز الدين ، الفلاقة ، تق : مراد الصديق ، تر : جمال شعلال ، موفم للنشر ، الجزائر . 2011.

9_ جون بول سارتر ، مواقف مناهضة للاستعمار ، تو : فاطمة بلجرد ، تر : محمد معراجي ، مر : أحمد معراجي ، منشورات ANEP، الجزائر ، 2007.

10_ فيليب ثودي هواردريد ، أدم لك سارتر ، تر إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الإعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002.

11_ جون بول سارتر ، عارنا في الجزائر ، تر : عابد وسهيل إدريس ، ط 2، دار الأدب ،بيروت ، 1958.

12_ ألبير كامي ، الغريب ، تر : محمد آيت حنا ، ط 1، منشورات الجمل ، بيروت، لبنان ، 2014.

13_ علاق هنري ، العودة الاستنطاق حوار مع جيل مارتان ، تر: مصطفى ولد عبد الخالق ، أمدوكال للنشر ، 2013.

14_ مالك بن نبي ، مذكرات شاهد للقرن القسم الأول : الطفل 1905/ 1930 القسم الثاني : الطالب 1939/1930 ، إش : ندوة مالك بن نبي ، ط1، دار الفكر ، دمشق ، سوريا .

15_ مالك بن نبي مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، تر: بسام بركة، أحمد سقبو ، إشراف وتقديم : عمر مقاوي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سوريا، 2002.

المراجع :

1_الزبيري الطاهر ، المثقفون والثورة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 1955.

2_ الميلي محمد ، فرانز فانون والثورة الجزائرية ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1973.

3_ الصديق محمد الصالح ، كيف ننسى وهذه جرائمهم ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005.

4_ الأخضر جودي بولامين ، لمحات من ثورة الجزائر ، ط 2، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987.

5_ برانش رافائيلا ، التعذيب والممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ، تر : أحمد بن محمد بكلي ، دار هومة للنشر ، 2010.

6_ بريون فوزية ، مالك بن نبي ، عصره حياته ونظريته في الحضارة ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2010.

7_ بزيان سعدي ، فرنسيون أحرار في ثورة 1 نوفمبر 1954، ط1، دار نسيان ، الجزائر ، 2016.

8_ بزيان سعدي ، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر ثورة أول نوفمبر 54، ط2، منشورات التالة ، الأبيار الجزائر ، 2009.

9_ بوعزيز يحيى ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999.

10_ بوعزيز يحيى ، الثورة في الولاية الثالثة 1945، ط1، دار الأمة 2004.

11_ بوعزيز يحيى ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ، ج 2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

12_ بوضرساية بوعزة ، الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية خلال القرن 19، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007.

13_ بومالي أحسن ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1956/1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، وحدة الطباعة برويبة .

14_ بن عطية عبد الرحمان ، التسليح أثناء الثورة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2001.

15_ سعدي بزيان ، جرائم فرنسا في الجزائر ، هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002.

16_ جبلي الطاهر ، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية 1954/ 1962، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014.

17_ حانط حمدي وشرقاوي محمود ، الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة، دار القومية مصر ، 1968.

18_ حفيري عبد الحميد ، فرانز فانون ، بعض الملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007.

19_ خياطي مصطفى ، المآزر البيضاء خلال الثورة ، تر : نسيبة خرجي ، منشورات ANEP، الجزائر .

20_ دبوز محمد علي ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج 1، ط1، مطبعة التعاونية ، الجزائر ، 1965.

21_سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1954/1962، ج10، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007.

22_ شيخ سليمان ، الجزائر تحمل السلاح ، دراسة تاريخ الحركة الوطنية للثورة المسلحة ، تر : محمد حافظ الجمالي ، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال ، الجزائر ، 2002.

23_ شاكر فؤاد ، رجال صاغوا القرن 20، ج1، الدار المصرية اللبنانية .

24_ شرقي محمد ، المجتمع الجزائري في تصور فانون 1961/1953، ط1، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية ، قسنطينة ، 2008.

25_ عباس محمد ، نصر بلا ثمن ، الثورة الجزائرية 1962/1954، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007.

26_ عمراني عبد المجيد ، النخبة الفرنسية والثورة الجزائرية ، مطبعة دار الشهاب ، باتنة ،.

27_ عمراني عبد المجيد ، جون بول سارتر والثورة الجزائرية ، ج1، دار الشهاب ، الجزائر .

28_ غالية عبد القادر ، محطات تاريخية من حياة الثورة التحريرية أحداث وأحاديث منسية ، المؤسسة الصحفية بمسيلة ، 2013.

29_ قنطاري محمد ، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي ،تق : عبد العزيز بوتفليقة ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، 2009.

30_ كبير سليمة ، فرانز فانون المفكر الغامض في أعماق الثورة الجزائرية ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر .

31_ كوت دافيد ، فرانز فانون سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1971.

32_ لعوج مبروك ، الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر تشريح مسيرة ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2012.

33_ لونيسي رابح وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر 1989/1830، دار المعرفة ، 2010.

34_ لزرق مغنية ، التعذيب وانحطاط الامبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد ، منشورات دار الحكمة ، 2011.

35_ مقلاتي عبد الله ، إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1962/1954، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2003.

36_ مقلاتي عبد الله ، الجبهة الجنوبية لجبهة التحرير الوطني بمالي ، منشورات ANEP، الجزائر ،2017.

37_ نجادي بوعلام ، الجلادون 1830إلى 1962،تر: مسعود الحاج ، دار هومة ، الجزائر ، 2005.

38_ ولد الحسين محمد الشريف ، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2010.

39_ ولد خليفة محمد العربي ، الجزائر المفكرة التاريخية أبعاد ومعالم ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.

المصادر والمراجع بالفرنسية :

1_Macy David ,Frantz Fanon une vie ,Edition Chihap ,Alger ,2012 .

2_Henri Alleg ,La questions ,Les Editions de minuit ,Paris ,1961.

3_Fanon Franz ,peau noir masque blanche ,Edition Seuil ,Paris ,1952.

4_Jeanson Francis et Colette, L Algérie hors la loi, ENAG editions,1993.

الجرائد والمجلات :

1_ بلغيث محمد الأمين ، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب في السجون والمحتشدات أثناء الثورة التحريرية ، مجلة المصادر العدد 05، 2001.

2_ بتقة سليم ، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين ، سارتر أنموذجا ، مجلة المخبر ، العدد 11، أبحاث في اللغات والأدب العربي ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2015.

3_ بختاوي خديجة ، أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية ، مجلة المصادر ، العدد 17، السداسي الأول ، 2008.

4_ جريدة المجاهد ، التعذيب الاستعماري في الجزائر موتونه وأساليبه الوحشية ، ج 1، العدد 8.

5_ جريدة المجاهد ، الجلادون الفرنسيون أمام حرب الجزائر ، ج1، عدد10، 5/09/ 1957.

6_ جريدة المجاهد ، مؤتمر أكرا الافريقي ، ج2، العدد34، 24 ديسمبر 1958.

7_ جريدة المجاهد ، حول العنف ، العدد32، 25 ديسمبر 1961.

8_ شرف الدين أحمد رضوان ، التعذيب قراءة في جريدة المجاهد 1962/1957، مجلة المصادر ، العدد8، 2003.

9_ عسال نور الدين ، المثقفون الفرنسيون والتعذيب ، المجلدة الخلدونية للدراسات الانسانية والاجتماعية ، العدد07، جامعة ابن خلدون تيارت ، الجزائر ، 2014.

10_ مقنونيف شعيب ، التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين بول أوساريس أنموذجا ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مجلد 05، العدد 10، 2017.

11_ مقلاتي عبد الله، المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية فرانسيس جونسون أنموذجا ، العدد21، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الجركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر .

12_ مريوش أحمد ، أصدقاء الثورة الجزائرية من الفرنسيين بين الواقع التاريخي والترويج السياسي ، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا ، العدد 12، ديسمبر 2017،.

13_ محمدي محمد ، الفيلسوف الفرنسي ألبير كامي وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية 1962/1954، مجلة الدراسات التاريخية ، المجلد 06، العدد 08، 2019.

14_ محمدي محمد ، الأحرار الفرنسيون وتجليات دعمهم للقضية الجزائرية وثورتها التحريرية 1954،/ 1962، شبكة فرانسيس جونسون أنموذجا ، مجلة البحوث والدراسات الانسانية ، المجلد 14، العدد01، 2000.

15_ كديدة محمد مبارك ، دور فرانز فانون في إنشاء الجبهة الجنوبية المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة التحريرية الجزائرية 1960/ 1962، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد27، ديسمبر 2016.

16_ محمد يحياتن ، مفهوم التمرد عند ألبير كامي وموقفه من الثورة الجزائرية ، معهد العلوم الاجتماعية جامعة الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، 1948.

المذكرات والأطروحات:

1_علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1962/1954، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية ، جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس ، 2018/2017.

الموسوعات و القواميس:

1_ Cheurfi Achour. Dictionnaire. de la révolution. Algérienne. 1954/1962. Caspah Edition. Alger. 2009/

2_أبوحجر أمينة، الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم ، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ،2008

3_خطاب رشيد ، الخاوة والرفاق، قاموس بيبليوغرافي للجزائرين ذي الأصل الأوروبي واليهودي ، تر: محمد رضا بو خالفة ، دار الخطاب للنشر ، 2013.

4_ شرفي عاشور ، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي (تاريخ ، ثقافة، أحداث ، معالم)، تر: عبدالكريم أوزغلة وآخرون ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2009.

5_ عاشور شرفي ، قاموس الثورة الجزائرية 1962/1954، تر : مختار عالم ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2007.

6_ مرتاض عبد المالك ، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1962/1956، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، القصبة الجزائرية،2010.

7_مقلاتي عبد الله ، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية ، أبحاث ودراسات ، ج 7، دار شمس الزيان ، الجزائر ، 2013.

المقالات :

1_ت هيلتون بلايك ،فرانز فانون وسيكولوجية الاضطهاد ، تر : صالح الرزوق ، Journal Scientific Bsgchology ، كانون الأول ، 2011.

الملخص :

بتناول موضوع دراستنا الموسومة ب: التعذيب إبان الثورة الجزائرية من خلال كتابات فرانز فانون ، مسألة مهمة ضمن مجموع السياسات الاستعمارية الفرنسية التي أنتهجت في سبيل إخماد الثورة التحريرية ، يتعلق الأمر بقضية التعذيب التي مورست ، ضد الجزائريين بشكل أثار حفيظة الرأي العام العالمي ممثلا في النخبة المثقفة وعلى رأسهم : فرانز فانون الذي خصص حيز كبير في مؤلفاته لمسألة التعذيب مبرزا فيها مواقفه المناهضة لها ، ومستهدفا في ذلك الرأي الدولي ضد تلك السياسة مما خلف عدة ، آراء حول كتاباته غير أنه مثل بحق فيلسوف الثورة والمنظر لها .

الكلمات المفتاحية :

فرانز فانون / الثورة الجزائرية ، مسألة التعذيب / الاستعمار / العنف .

Résumé

Notre étude qui est entre nos mains prend en concideration « La torture pendant la guerre de liberation Algerienne d'apies les eiritues de Frantz Fanon ,La potitique coloniale Francaise pour calmer la révolution Algerienne était la torture qui avait énouir Les éspuits . Frantz Fanon était L'un qui avait critiquer cette politique Fançaise celon ces livres et ces écrituies .Mais cela lui à causer beaucoup de problémes , Malgré ça ils l'oppelait (Le philosaphi de le Devoluturs)

Mots clés Frantz Fanon / La Révolution ALgerienne / La torture / La colonialisme / La violence